محمد متولى الشعراوى



أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الثامن

دار المسلم

محمد متولي الشعراوي

أنت تسأل والإسلام يجيب

الجزء الثامن

دار المسلم

المتحدة للطباعة الفنية ت: ٦٤١٢٣٢

١٤٠٢ هـ
١٩٨٢ م

رقم الايداع ١٧٠٤/٨٢

بسم الله الرحمن الرحيم

تنـــــويه

أخى القارىء :

وصلتنا رسائلك من جميع أنحاء البلاد .. بل ومن البلاد العربيـــة الشقيقة .. ونحن نشـكر لك تجاوبك معنا .. ونشكر توجيهاتك الغاليــة ... ونشـكر لك استجابتك للحركة الفكرية الاسلامية بتوجيه أسئلتك التى ننشر اجاباتها تباعا ان شاء الله تعالى .

وعـــلى الطـــريق المستقيم نأمل أن تواصلنا بتوجيهـاتك وأسـئلتك ، فهى عون لنا على المضى فى رسالتنا نحو تزويد القارىء المسلم بالنور على طريقـه المبارك .. والله الموفق .

دار المسلم

مقـــدمة

بقلم الأستاذ : عبد القادر أحمد عطا

قارىء كريم يبدو أنه مبتدىء فى ثقافة الاسـلام أرسل الينا يعتب علينا التعقيب على الأفكار المنشوره فى هذه السلسلة .

والقارىء الكريم المبتدىء رمانا بتهمتين من أعجب التهم : أولاهما أننا تجار حاسدون . والثانية مبنيـة عـلى الأولى ، وهى أننـا نريد هـدم أفـكار الشـيخ الشعراوى بما نزيد عليها من تعقيبات .

ولو كان الأخ القارىء الكريم قد دقق النظـر لوجد أننـا قلنـا : أن التعقيبات هدفهـا : زيادة بيـان جـديد للموضوع .. أو بيان خطأ فى النقل عن الشيخ ، اذ قد ينقل عنه ما يستحيل أن يقـوله ، لأنه بالقطـع يعلم حقيقة الحكم الخاطىء المنقول عنه كمـا حدث فى زواج الهبـة .. وكما حدث فى لباس المرأة فى الاحرام . وكثيرا ما يخطىء الناقلون عن العلمـاء فى كل عصر .. فاذا صححنا ذلك الخطأ ، أو زدنا بيانا فلسنا حاسدين ولا هدامين يا أخى المسلم الغيور .

على أن صحفيا سأل الشيخ الشعراوى عن أقرب الناس الى قلبه فأجاب : هو من أهدى الى عيبا هو فىّ .. فعلى فرض أننا فعلنا ما يعتب علينا فيه الأخ القارىء فاننا لم نهدم الشيخ ، بل حاولنا أن نقترب من قلبه .

وللأخ القارىء ولأمثاله من ذوى الأعصاب المتوترة نقول لوجهِ الحق ، ولوجهِ العلم ، ولوجهِ الله وحده :

ليس هناك شخص فى الوجود ـ ما خلا الأنبياء والمرسلين ـ يخلو من الزلل فى السلوك وفى الفكر على السواء • وقد أجمع الأصوليون المسلمون على أن القران وهو المصدر الأول للشريعة لا يجوز الاستدراك عليه ، ولا التعقيب عليه بادعاء خطأ حدث فيه أو بالادلاء برأى مخالف لحكمه •• وكذلك السنة وهى المصدر الثانى اذا كانت قطعية الثبوت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، لأنهِ لا ينطق عن هواه ، ولأنه معصوم صلى الله عليه وسلم ، ولا معصوم سواه من الأمة •

أما أقوال الصحابة الثابتة عنهم فهى الأخرى على العين والرأس ، اذا لم يرجع عنها الصحابى ، أو لم تعارض سنة قطعية الثبوت عن الرسول صلى الله عليه وسلم •• فان هذا التعارض قد يكون من فعل الرواة الذين كانوا يركبون الأسانيد الصحيحة على المتون المنكرة •• وقد بين علماء السنة والرجال روايةِ ودرايةِ كل تلك الآفات ، ولم يتركوا فيها مزيدا لقائل • جزاهم الله خيرا عن أمة الاسلام •

بل ان الامام أبا حنيفة قال : انه يختار من قول الصحابة ولا يخطىء الثابت منها •• بل انه اعتبر فضل الصحبة هو الذى يرفع قدر الصحابى حين قال : « ولولا فضل الصحبة لقلت ان الأسود بن يزيد أفقه من

عبد الله بن عمر » • وفرق بين فضل فى الفقه التخصصى وفضل فى الكرامة عند الله ، وفى السلوك والتحرز والورع الذى تمتع به الصحابة رضوان الله عليهم ، وكان لهم فيه ارتفاع على غيرهم ، حتى أصبح سلوكهم اليوم غريبا علينا جميعا ، بل انى أقول : ان سلوك الصحابة وورعهم وتواضعهم ومواقفهم من الدنيا أصبح من الوجهة العملية مرفوضا من العلماء الا الأفراد يجود بهم الله على الأمة كلما مر حقب طويل من الزمان •

والتابعون من الجيل الأول أيضا لا يجوز التعقيب عليهم عند الامام أحمد بن حنبل •• أما أبو حنيفة فقال : هم رجال ونحن رجال نزاحمهم بالمناكب •
ولم يكن ذلك حقدا من الامام الأعظم •• وانما كان استثارة لهمم المسلمين نحو اثراء الشريعة وفكر الاسلام بما يتناسب مع آفاقه الرحيبة •

وبعد ذلك فكل العلماء عرضة للأخذ منهم والرد عليهم •• عرضة للخطأ •• يجيدون فيرتفعون ، ويخطئون فينزلون •• ثم يعودون أو لا يعودون •• هذا شأن الله معهم •

ونحن لا نعطى هذا الحق •• حق الحكم على فكر بالخطأ أو الصواب لأى انسان •• وانما لمن يقدم الدليل القاطع على الخطأ • حتى لا نقع فى بلبلة يعلم الله مداها •• كما لا نعطى الحق بالقول بعصمة عالم من

الخطا أيا كان شانه فيما خلا من ذكرنا مما اجمع عليه السلف ·

أقول هذا لانه فى عصرنا الحاضر قد سرت بين الشباب فكرة تقديس بعض الافكار التى تركها الاقدمون أو المحدثون على السواء ·· مما جعلنا فى حيرة وفى توقف عن المضى على الطريق ·

فالسلفيون مثلا يرفضون التصوف كله بخيره وشره · والصوفية من جانبهم يرفضون كل عالم طاعن على مذهبهم بخيره وشره ·· وكان من نتائج هذين الموقفين المتشددين : أن رمى كل فريق صاحبه بالعظائم ، ودس عليه ما لم يقل أو ما لم يفعل ··

فالسلفيون قالوا : ان الصوفية اباحيون تحت شعار (الحقيقة) المجردة عن الشرائع ·· وذلك حينما تشبثوا بما يسمون من بعض من أصيبوا بمرض عقلى يقولون قولا بقرب من هذا المعنى ، أو يقولونه صراحة ·· ثم نسبوا ودسوا فى كتب الكبار مذاهب لم تقل بها مذهب وثنى فضلا عن شريعة سماوية ··

والصوفية بدورهم رموا ابن تيمية وابن القيم وكل هذه المدرسة بالكفر والالحاد والقول بالتجسيد بغية اسقاط شهاداتهم ضد سادتهم من الصوفية ·· وراحوا يتصيدون قولا من هنا ، وكلمة من هناك ، ليهدموا هؤلاء العلماء جملة وتفصيلا كما هدموا هم رجال التصوف جملة وتفصيلا ·

وتحول الفريقان من البحث عن الحق الى (عبادة الفرد) • وعبادة الفرد هذه ليست وقفا على علماء الدين فحسب ، بل هي نحلة ماضية في الادب والفن والسياسة والاقتصاد والرياضة وكل نشاطات الحياة •• ولكنها اظهر وأوضح في دنيا علماء الاسلام •

أقول هذا •• وأحب أن أبين النتيجة المشئومة لهذا التقديس الاعمى للافراد ، والذي أسميه (عبادة لافراد) ••
وذلك ان المسأله تطورت عند متأخرى السلفيه حتى قالوا : ان رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم فرد مثلنا ، لم يرد علينا شيئا •• يخطىء ويصيب مثلنا •• حتى أخرج الشيخ عبد الجليل عيسى رحمه الله كتابا سماه « اجتهاد الرسول » قال فيه بذلك •• وغاب عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن في حاجه الى اجتهاد في الاحكام وجبريل يوافيه بخبر السماء وحكمها كل حين •• فلئن ظهر أمامه ما يوهم اجتهادا للرسول صلى الله عليه وسلم فانما كان ذلك لتعليم أصحابه الاجتهاد •• ولو أن الشيخ رحمه الله ومن قال قوله تأملوا كل حادثة وحدها بملابستها لتأكد لهم هذا الرأى •• ولكنها عبادة الفرد اعتدوا بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم من أجل فرد ومدرسة •

والصوفية هم الآخرون •• ردوا على هذا التدهور الذى تردى فيه المحدثون من السلفيين بتدهور أخطر مما تردوا فيه •• فطوروا فكرة « الحقيقة المحمدية » حتى

أصبح من العسير المتعذر أن نفرق بين الحقيقة المحمدية والحقيقة الالهية .. كما ظهر ذلك جليا فى شــرح الصلوات والادريسية للبيطار ، وغيره من الكتاب .. بل لقد قال البعض ان الرسول صلى الله عليه وسلم مازال يظهر يقظة وعلانية لبعضهم ليرشــده الى حــكم أو الى صحة حديث ... ومعنى هذا أن الوحى مازال ماضيا ، وأن الله لم يكمل لنا الدين يوم أنزل : ﴿ **اليوم أكملت لكم دينكم** ﴾ ..

وأصبحت الحقيقــة المحمـدية مواكبة للحقيقــة الخضرية .. فالخضر ما زال حيا .. ومازال يرشـــد المريدين .. الى آخر ما نرى من اضطراب فى الفكر بينما العالم كله يجرى من حولنا .

فهل نحن اذا أبطلنا الغلو فى الحقيقة المحمدية .. وأبطلنا ظهور الرسول علانية ويقظة بلحمه ودمه للناس نكون قد أهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟

لا يقول بهذا الا مجنون يريدنا مجانين .

واذا رددنا بعض أقوال الصوفية المحدثين ودعاواهم نكون قد رفضنا المذهب كله ؟ . لا .. واذا أيدنا الصوفية فى الحق الذى قالوه وساروا عليه قديما نكون مجاذيب قائلين بالحقيقة المجردة عن الشرائع ؟ بالطبع لا ..

نعم رسول الله بشر .. ولكنه ليس كالبشر .. هكذا

قال هو حينما أراد الصحابة أن يواصلوا الصوم مثله :
فقال : « انى لست كهيئتكم » • وفى رواية : (انكم
لستم مثلى) • والى اللقاء مع القراء فى كتابنا الجديد
« الرسول بشر لا كالبشر » ان شاء الله تتضح هذه
الحقيقة ، ويتهيأ لنا ان نمضى على الطريق دون أن
نقف •

ولعل هذا البيان يقنع الاخ القارىء المبتدىء وأمثاله
من الاحباب بأن الشيخ الشعراوى صديق نكن له
الاحترام ، ولكننا لا نقول بعصمته من الخطأ •• وسلام
قولا من رب رحيم •

عبد القادر أحمد عطا

الى قرائنا الأحبـــاب

من : م ٠ م الطـــالب بالسنة الأولى الثـــانوية بالاسكندرية :

● يســأل : اذا كان الله تعــالى ليس له مثــل ، ولا يشبه أحدا ، فمن أين أتى ؟

● ونقــول له : يا أخى ٠٠ ان الرســول صلى الله عليه وسلم سئل مثل هذا السؤال أو قريبا منه ، فقال : « فمن وجد مثل ذلك فليقل : آمنت بالله» ٠ وفى رواية : « فليستعذ بالله من الشيطان » ٠

وذلك لأنه لا ســبيل للعقــل مطلقــا فى أن يناقش ما هو خارج عن طاقته وقدرته ٠٠ والسؤال بقولك : من أين : سؤال عن المكان ٠

فاطرد هذه الوساوس عن قلبك وفكــرك ، وتأمل بديع صنع الله فى الكون ولا تتأمل فى ذاته فتهلك ٠

والأخ : عبد السميع على حسن ٠ بمحلج الأقطان بجرجا
نشكرك على مشاعرك ٠٠ وسنرسل لك ما أردت ٠

والاخ : صلاح عبد الرءوف محمد السيد البراوى ٠ بمنشية حسين حماد ــ دكرنس

● يسأل : : هل دموع أهل الميت على الميت حرام ؟

● مجرد البكاء على الميت بلا صوت لا شيء فيه ..
أما الحرام فهو البكاء بصوت وما زاد على ذلك من أعمال وأقوال فيها اعتراض على الله . مثل لطم الخدود ، وشق الجيوب ، وقول بعض الناس : ليه كده يا رب ، وغير ذلك .

الأخت مجهولة الاسم والعنوان

تسأل :

● هل تخفيف الحواجب حلال أم حرام ؟

● تخفيف الحواجب حرام من الكبائر .. لقوله صلى الله عليه وسلم « لعن الله النامصة والمتنمصة » . والنامصة هي التي تخف حواجب النساء .. والمتنمصة هي التي تطلب النامصة لتصنع لها ذلك .

أما رفع الشعر الزائد من الوجه .. فلا شيء فيه .

● وتسأل : هل يجوز لأي واحدة أن ترى عورتي ؟

نظرة المرأة الى عورة المرأة والرجل الى عورة الرجل حرام .. لقوله صلى الله عليه وسلم : « احفظ عورتك الا عن زوجتك أو ما ملكت يمينك » . وكذا المرأة تحفظ عورتها الا عن زوجها فقط .

● وتسأل : هل يجوز للفتاة ان تتزين ليلة زفافها .. ؟

● نعم تتزين بشرط الا يرى زينتها الأجانب عنها

● **وتسأل : هل يجوز للفتاة مصافحة الأجنبى ؟**

● يجوز بشرط أن يكون هناك حائل يحـول دون التلامس بالبشرة .

● **وتســال : ما هي المعـاملة التى نعـامل بهـا النصارى ؟**

● النصارى أهل الكتاب ، لهم ما لنـا وعليهـم ما علينا ، وطعامهم حل لنا ، وطعامنا حل لهم الا ان كان الطعام فى ذاته محرما كالخنزير مثلا .. والتعامل معهم يجب أن يكون تعاملا وديا .

● **وتسأل : هل الجنة التى طرد منها سيدنا آدم هى الجنة التى أعدت للمؤمنين ؟**

● القـول الصحيح : أنهـا جنـة فى الأرض .. وليست جنة المأوى .

والأخ : محمد أحمد حمد غازى ـ مركز تلا منوفية

● يســأل عن الاستمناء باليد « العـادة السرية » هل هى حرام أم مكروهة ؟

● **الاستمناء باليد حرام لقوله تعالى : (الذين هم لفروجهم حافظون . الا على أزواجهم او ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملـومين . فمـن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون)** .. والاستمناء باليد ابتغاء لما وراء ما ذكره الله فى القرآن .

ولكن اذا وقف الانسان امام جريمة الزنا ، وأصبح على وشك الوقوع فيها ، وجميع أسبابها مهيأة ، وأصبح لا مفر له من الزنا الا الاستمناء باليد فهو ارتكاب لأخف الضررين •• ونرجو أن يكون هروبه من الزنا جابرا لحرمة الاستمناء ان شاء الله •

ـ ويسال : عن زيارة النساء للمقابر حلال أم حرام ؟

● قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها » • وعليه فزيارة القبور مع رعاية الاحتشام مباح اذا كانت للاعتبار وللدعاء للميت •• أما البكاء والصراخ فحرام •

الأخت : المخلصة لنساء المسلمين بساحل سليم :

● تسال عن ماساة حدثت لصديقة لها هى أنها ارتكبت الزنا وهى متزوجة وتقول : هل يقبل الله توبة هذه المرأة ؟ ماذا تفعل لتكفر عن هذه الخطيئة •• وهل يرجع السبب فى خطئها الى اهمال زوجها لها ، وعدم اعطائها حقوقها ؟

● ونشكر الأخت على غيرتها ، وعلى عنايتها بمشكلات الأخريات •• ونقول :

ان باب التوبة مفتوح لكل مخطىء ولكل مذنب ؛

مهما بلغ ذنبه ما عدا الشرك . قال الله تعالى : **﴿ ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ﴾** وقال : **﴿ لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا ﴾** ..

ويقول : **﴿ وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى ﴾** .

وفى هذه الآية الأخيرة جميع شروط التوبة المقبولة . وهى :

١ ـ التوبة .. وهى العزم الأكيد على عدم معاودة الذنب .. وقطع حلاوته من القلب .

٢ ـ الايمان والمراد به العمل بفرائض الايمان ..

٣ ـ العمل الصالح قدر المستطاع .

٤ ـ الاهتداء على طريق الاسلام .

هذا فضلا عن أن المرأة الكريمة على نفسها لا تقبل ان تتشبه بالحيوان ينالها من يريدها .. فيكون سببا فى خلط الأنساب .

أما الشق الثانى من السؤال وهو سبب حدوث مثل هذه الجريمة .. فقد يكون ذلك راجعا الى اهمال الزوج لزوجته ، وعدم اشباع حاجتها .. ولكن هذا الاهمال قد يكون راجعا الى الزوجة التى تطمئن الى بقاء حياتها الزوجية مع زوجها بسبب وجود الأولاد فتهمل مظهرها وزينتها لزوجها ، كما تستجيب له استجابة آلية خالية

من العواطف التى يحبهــا ، ومن ثم يضطر الى البحث عنها خارج البيت ، وتضطر هى الى البحث عن حاجتها بعيدا عن زوجها ٠

الأخ : نجيب شعبان ـ الجمرك ـ الاسكندرية

● يسأل : عن حكم الصلاة فى المساجد التى بهـا أضرحة

● الأضرحة تسمى « مقصورة » ومعناها محبوسة عن المسجد ٠ أى بعيدة عن المسجد ٠٠ وان كانت فى ركن منه ٠

وعليه فالمكروه هو الصـلاة فى نفس الضريح ٠٠ لا فى المسجد الذى فيه الضريح ٠ وهذا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه ضريحه والناس يصلون ولم يقل احد ببطلان صلاتهم ٠ ولا حجـة فى القـول بأنه رسـول الله ٠٠ ففى ضريح رسـول الله أيضا دفن عمر وأبو بكر ٠٠ والناس يصلون ٠

لا داعى لقتل الوقت فى هذه الأمور والعالم يجـرى من حولنــــا ، والمسلمون مازالوا يتناقشـون فى هذه المسائل ٠

الأخ : عبد الصمد اسماعيل بشير ـ النجع البحرى بالجمالية ـ قوص

● يسال عما اذا رجع التائب واقترف الذنب

● من عاد فى الذنب عاد فى التوبة .. ودام على ذلك حتى يوفقه الله الى الاقلاع عن الذنب . والله تعالى يقول : ﴿ **وهو الذى يقبل التوبة عن عباده** ﴾ .. ويقول : ﴿ **غافر الذنب وقابل التوب** ﴾ . والتعبير بالمضارع وباسم الفاعل يدل على الاستقبال فى المضارع ، وعلى الدوام فى اسم الفاعل .. فلا تيأس .. واستأنف التوبة .

● **ويسأل عن الأحاديث الموجودة فى المجموعة المباركة وهل هى صحيحة ؟**

● هذا الكتيب باطل من أوله الى آخره ...

وسوف نوالى الرد على عشرات الأسئلة والخطابات التي وصلتنا تباعا .

الاستشفاء بالقــرآن

س – ورد في القــرآن الكريم أنه شـفاء ورحمــة للمؤمنين (الاسراء/٧٢) ٠٠ فهل المراد هو شفاء المرض المعنوى ؟

جـ – يجب ألا نضيق واسعا ٠

– اذن هو الشفاء العضوى بآيات الله ؟

– ان الجهــاز البشرى مازال مجهــولا للنــاس ، لا يعرفون منه الا الأجهزة الواضحة الظاهرة ، الجهـاز الهضمى ٠٠ الجهاز التنفسى ٠٠ البولى ٠٠ التناسلى ٠٠ ثم اكتشفوا بعد ذلك الجهاز السمبتاوى ٠٠ وغيره ٠

وهناك أجهــزة لا حصر لهــا ولا عدد ، ولعــل غدة بسيطة لا تتجاوز حبة العدس تدير عمليــة في الجسم لا نعلم عنها شيئا ٠

وكل جهاز من هذه الأجهزة يؤدى دوره طالما هو في حالة اعتدال ، بين الانقباض والانبساط ، فإذا انقبض أكثر مما هو محــدد له ، أو انبســط أزيد من اللــزوم ، خرج عن مهمته ٠

والله سبحانه وتعالى يضرب لنا المثل بقوله :

﴿ لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾

اى التزموا حد الاعتدال ٠٠ فالانسان الذى لا تؤثر فيه الأحداث المفرحة أو المحزنة يظــل جهــازه سليما

مستقيما ، على هيئة الاعتـــدال ، وتظل التصرفات الصادرة عن هذا الجهاز سليمة •

لذلك أقول : لا تضيقوا واسعا •• فقوله تعـالى : (**شفاء ورحمة للمؤمنين**) • يمكن أن تشمل كل مرض حسي ، وكل مرض معنوى ••

لأن ما نسميه بالأمراض النفسية هو ظواهر لخلل في أجهـزة عضـوية لم نكتشـفها بعد •• ولم نعـرف خباياها •

فكل مرض لا نعرف أصله العضوى ، أو جهازه في الجسم البشرى ، نسميه مرضا نفسيا • فاذا اكتشفنا أساسه ، كما اكتشفنا مثلا الغـدة النخامية أو الغـدة الدرقيـة ، أو الجهـاز الليمفـاوى حين لا يؤدى دوره ، عرفنا انه مرض له أساس عضوى •

وقد سئل فخر الدين الرازى : هل تبرأون بالكلمة ؟ فانتهز الرازى الفرصـة ، وقـذف سـائله بـكلمة شديدة ، فغضب الرجل وارتجف وركبته الحمى ، فقال له الرازى : أمرضناك بكلمة ؟

فالذى يمرض بكلمة يشفى بكلمة •• والشفاء هو : أن تعيد كل جهاز من أجهزة الانسان الى حد اعتداله •

اذن فأى خلل فى الجهاز الانسانى سببه عضوى لأن الله تعالى جعـل للأعضـاء صـيانة ، وصيانتها فى القيم •

سيأتى يوم يكتشفون فيه ان الذى يعتدى بعينيه لرؤية ما حـرم الله سيصيبه شحاء ، لأن من صـيانة جهاز الابصار : ألا تنظر به الى المحرمات ‥ وهكذا كل عضو ، اليد حين تسـرق ‥ واللسان حين لا ينطق بخير ‥

فالقيم تقيد الحركة ‥ وتقيد سلامة العضـو ‥. فاذا لم يتقيد انفلت ‥ فيقال مثلا : « انفلت عيـار الشيء » . أى لم يسر على القيم .

ولذلك الرجل المستقيم من هيئته أن جميع أعضائه منضبطة ‥ والشرس يبدو فيه غير ذلك ‥ وهذا معنى العلاج بالقرآن .

★ ★ ★

ـ اذن يستطيع الانســان أن يعيش بلا خوف ولا حزن ولا مرض ؟

ـ مادام هنـاك ايمـان ، فلا يأتيـه الضرر الا من الخارج ‥ أى بفعـل فاعل ‥ كأن يكسر له أحد يده ، أو غير ذلك ‥ وهذا أيضا يكون نتيجة لعدم استقامة أجهزته على منهج .

تعقيب هام جـدا

مع احترامنا لوجهة نظر الأستاذ الكبير الشـيخ محمد متولى الشعراوى ، وتوسيعه لنطـاق المعـانى

القرآنية النص القرآني صريح بأن القرآن يقول :
﴿ وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ﴾
الاسراء/٨٢ . وهذا نص عام . تدخل تحته قصة الصحابة الذين عالجوا من لدغة حية بقراءة الفاتحة ، وأقرهم الرسول صلى الله عليه وسلم على ذلك .

ولكن استشفاء المريض بالقرآن ، وقراءة القرآن على مريض لشفائه ليس على اطلاقه ، بحيث أن اى قراءة كفيلة بالشفاء .. فلو قرأ ألف قارىء فاتحه الكتاب على مسموم لفارق الحياة قبل ان يتموا قراءتها .

بل ان السر يكمن في همة القارىء ، ومدى انفعال سره بالقرآن ، وتوجهه به الى الله .. والأمثلة على هذه الهمة الفعالة من أصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم كثيرة .. ومنها أنه صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقرأ في الصلاة فقال له : « سل تعطى » . ولابد أنه رأى في ملامح وجهه مدى انفعال همته بالقرآن انفعالا يؤهله لاستجابة الدعاء .

وأسيد بن حضير رضى الله عنه كان يقرأ فى علية له ، فكان يرى مثل الظلة في السماء فيها أمثال المصابيح تقترب منه ، حتى كانت فرسه تجول .. قال : « حتى خشيت أن تطأ يحيى » ولده الصغير .

فلما أصبح سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال له : « تلك الملائكة دنت لقراءتك، ولو قرأت لأصبحت تراها في الطريق » .

وقال صلى الله عليه وسلم لعبد الرحمن بن أبزى حين اخبره بأنهم يسمعون منه صلى الله عليه وسلم حديثه عن الجنة والنار فكأنهم يرونها رأى عين ·· قال : « لو تدومون على ما تكونون عندى وفي الذكر لصافحتكم الملائكة على فرشكم وفي الطرقات » ·

أمثال هؤلاء هم يشفون انفسهم وغيرهم بالقرآن ·· وليس غيرهم ·

والمسألة الثانية أن الايمان ليس وقاية من المرض مطلقاً ، بل هو حماية من مرض القلب المعنوى ، ومرض المؤمن لايكون بفعل فاعل فقط ·· وليس المرض العضوى فى المؤمن دليل على أنه استخدم هذا العضو استخداما سيئا ·· فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الأوجاع ، ورمدت عين على رضى الله عنه ، ولم تشف حتى تفل رسول الله عليها ·· ومازال الصحابة الصالحون والأولياء تمرض أعضاؤهم ، وهم أبعد الناس عن الشبهات ·

ومسألة البلاء واسعة الأطراف ·· ولكن البلاء باختصار قد يكون انتقاما ، وقد يكون تكفيرا لذنب ، وقد يكون رفعا لمنزلة عند الله ·

(وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون · أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة) ·

لا تغتر بعلمك

قال الشاعر محمد اقبال :

قالت النفس قد علمت كثيرا

قلت هـذا الكثير نزر يسير

تملأ الكوز غرفة من محيـط

فترى أنه المحيـط الكبير

★ ★ ★

الصلاة ‥ و « التليفون »

س ـ مع تطور الحيـاة تكثر المشكلات التي يواجهها الانسان في دينه حين يوفق بينه وبين هـذا التطور ، وأحيانا يصلي الانسان في بيته أو في مكتبه، فيعلن « جرس » التليفون عن متحدث او يطرق الباب طارق ، فينشغل الانسان عن صلاته ، فمـاذا يفعل الانسان حينئذ ؟

جـ ـ اذا طرق الباب طارق أثناء الصلاه ، فلا مانع من أن يفتح المصلي الباب ، ويكمل الصلاة ، على أن تكون المسافة قريبة بين الباب وبين مكان الصلاة ‥ فلا تبعد اكثر من خطوة أو خطوتين ٠

وكـذلك اذا دق « جرس »التليفـون ، يمكن رفع

السماعة ، ووضعها بمكان قريب ، وأنت تقول : الله أكبر ، فيفهم من يطلبك أنك تصلى .

ولكن الأولى : أن ترفع سماعة التليفون قبل بدء الصلاة ، وحتى تنتهى من ادائها ، والحركة المنوعة فى الصلاة هى التى اذا رآها أحد تصور أنك لا تصلى ، ولكن الحركة التى لا تخرجك عن مظهر الصلاة ووقارها فلا حرج فيها ، فان الدين يسر .

* * *

اذا انتقض وضوء الامام

س ــ ماذا يفعل الامام اذا انتقض وضوؤه وهو يؤم الناس للصلاة ، أيكمل صلاته ثم يأمر الناس باعادتها ، أم ماذا يفعل ؟

جـ ــ اذا طرأ على الامام حدث وهو يصلى ، كأن ينتقض وضوؤه مثلا ، فيمكنه أن يشد من يقف خلفه ليصلى بالناس اماما ، ويذهب هو ليجدد وضوءه ، ثم يأتى ليكمل الصلاة مأموما .

ولذلك فلابد أن تتوفر فيمن يقف خلف الامام شروط الامامة ، بأن يكون من أولى الأحلام ، وأن يكون عارفا بأحكام الصلاة .

* * *

الأم .. كيف تربى أولادها اسلاميا

س ــ تنبع اهمية الأم فى التوعية الدينية من انها

تعتبر العميد الأول لجامعة التربية الدينية وهى الأسرة ٠٠ وعليها تقع مسئولية هذه التربية أكثر مما تقع على الرجل ، حيث أنها أطول مقاما مع الأبنـاء من الأب ٠٠ ونكاد نجزم بأن الفسـاد والاضطراب الناشىء فى المجتمعات الاسلاميـة يرجع سببه الأول الى انعـدام العناية بتربية الأبناء منذ الصغر تربية دينية صحيحة ٠٠فما هى الطريقة السهلة التى تعين الأم على هذه المهمة وسط زحام الحياة ، وتنوع المسئوليات التى تضطلع بها ٠٠ ؟

جـ ـ ان مشكلتنا الحاضرة هى أننـا نترك الأمور تسير وحدها ، وبعـد أن نفـاجأ بالمشـكلات نبدأ فى البحث عن الحل ٠٠ ونحاولُ أن نعالج جزءا من المشكلة، ونترك الجزء الآخر ٠

ان المسألة من أيسر ما يمكن ٠٠ ولكن الدنيا غلبت الناس ، وأخذت كل أوقاتهم ، ولم تترك لِلأبناء شيئاً ٠

فلو أن الآباء علموا أبناءهم ما يتعلمون فى سـاعة من نهار ، أو حتى أثناء تناول الطعام ، لاستفاد الأبناء استفادة عظيمة من آبائهم أو امهاتهم ٠

ولو علم الأب أو الأم أبناءهم حكما واحدا من أحكام الدين كل يوم ، لتجمع لدى الأبناء فى كل عام ثلاثمائة وخمسة وستون حكما فى العام ٠٠ والعبادات المطلوبة لا تحتوى على هذا العدد من الأجوبة والأحكام ٠

لقد كان أساتذتنا يبدأون اليوم كل صباح بسؤال لا يتغير ، وهو : ما حكمة يومكم هذا ٠٠؟

فمن يعرف منا حكاية لها مغزى ، أو حكمة نادرة ، أو قولا علميا يقوله لنا ٠٠ واذا لم يقل أحد قال هو لنا شيئا ٠ فكنا نتعلم منه ٠٠ وفى نهاية العام تكون لنا حصيلة كبيرة ، الى جانب تكوين عادة حب العلم ، وحلاوة طلب المعرفة ٠

فعلى الآباء والأمهات أن يذكروا أنهم يعملون من أجل أولادهم ٠٠ ويجب أن نعطى اولادنا وقتا من وقت العمل ، فلا يصح أن نضيع الأصل من أجل الفرع ٠٠ فأنت تضيع ما لا يستدرك بما يستدرك ٠

ومثل هذه المناقشات ، وتبادل الخبرات والمعارف بين الآباء والأمهات وبين أبنائهم يقوى الرابط بينهم ، ويفتح مجالا لمناقشة أمورهم ٠

ان ما يدفع الكثير من الشباب الى الفساد أنهم لا يجدون فى حضن الآباء والأمهات الحنان والتفاهم والوقت ٠

فاذا ربطنا أبناءنا بنا ، فلن تغنى أى علاقة خارجية لهم عن هذا الارتباط أبدا ٠٠ ولكن عندما يفتقد الأبناء هذه الرابطة ، فاننا نجدهم يندفعون نحو أول كلمة حنان يجدونها خارج البيت ، لأنهم فقدوها فى داخله ٠

تعقيب :

نعم .. هذا صحيح .. ولهـذا كان من مقاصـد الزواج الرئيسـية (المودة والرحمـة) بين الزوجين . وسبب هذه الرحمة هم الأبناء .. فيجب اذن أن تنطلق الرحمة والمودة من قلبى الزوجين الى الأبناء ..

ثم من الأبنـاء الى الآباء والأعمـام والاخوال والخالات .. أى الى المجتمع الأول وهو الأسرة .. ثم الى المجتمع الكبير وهو المجتمع الاسلامى كلهِ .. وبذلك يتكامل الحب والأخوة الاسلامية .

* * *

عذاب القبر

س ـ هل هناك عذاب حقيقى للعصاة في قبورهم ؟ وما هو حساب القبر ؟

جـ ـ علينا قبل ان نشغل بحساب القبر أن نسأل عن حساب الآخرة .. هل هو موجود أم غير موجود ؟

فاذا عرفت أن فى الآخرة حسابا قلنا : على أى شىء نحاسب ؟ وهنا نجد أننا نحاسب على ما اذا كنا أدينا ما أمرنا به الله أم لا .

اننـا حتى فى الدنيا لا نحكم فى قضية الا بعـد تحقيق الشرطة والنيابة ، ثم المحكمةِ .. ثم ينفذ الحكم بعد ذلك .

وحساب القبر هو عرض للجـزاء ٠٠ والآخرة هي الدخول في الجزاء ٠٠ قال تعالى :

(النار يعرضون عليها غدوا وعشيا) ٠٠ ثم يقول: (ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون أشد العذاب) ٠

اذن العرض في غير قيام الساعة ٠٠ وبذلك نجد أن الزمان مجزأ الى ثلاثة أقسام :

١ ــ الحياة الدنيا ٠

٢ ــ الحياة الأخرى ٠

٣ ــ ما بين الحياة الدنيا والحياة الأخرى ٠

ففي الحياة الدنيا نعمـل ٠٠ وفي الحيـاة الأخرى نلقى جزاء الأعمال في الدنيا ٠٠ وفي القبر يعرض علينا جزاء أعمالنا ، ومكاننا في الآخرة ٠

وحين يعرض عليك الجـزاء في زمان ومكان ، فلن تسـتطيع أن تفلت منـه ، بل يصـبح امرا محققـا ، ولا يمكن لأحد أن يتخلص منه ٠

واذا تساءلت : كيف تكون الآخرة ٠٠؟

نقول : اننا في حال حياتنا لنا حالات : حال يقظة ، وحال نوم ٠٠ فهل قانون اليقظة هو نفس قانون النوم ؟ نجد أنهما يختلفان رغم وجود الحياة ٠
اذن اذا قلنا : ان الموت حياة أخرى ، ونظام آخر ،

فلا بد أن تصدق ذلك ، لانك ترى وأنت نائم وعيناك مغمضتان ٠٠ فهناك وسائل ادراك غير العين تستطيع أن ترى بها الأشخاص والألوان والأماكن ٠

فاذا حدث هذا لمجرد أن مادة الانسان هو جسم قد خمدت قليلا ، فاذا قيل لنا : ان في القبر حياة أخرى عندما تنتهي الحياة الدنيا ، فلابد أن تكون هذه الحياة أكثر وضوحا ، بحيث تزيد فيها وسائل الادراك ، لان مادة الجسم قد خمدت خمودا كاملا ٠

اننا في الرؤية نذوق الطعام والشراب ، ونشعر بحلاوته أو مرارته ، ونرى هذا يرتدي ثوبا أبيض ٠٠ والآخر يرتدي ثوبا أخضر ٠٠ وعندما نرى رؤيا نحكيها في وقت طويل ، مع أن العلم أثبت أن أطول حلم لا يستغرق أكثر من سبع ثوان فقط ٠

اذن فالزمن قد ألغي تماما ٠

كذلك تجد أنك حين تنام الى جانب شخص يرى أنه بين أحبابه يضحك ويمرح ، وأنت بين أعدائك يضربونك ، لا أنت تشعر بما يراه صاحبك ، ولا صاحبك يشعر بما تراه أنت ٠

ولذلك نبهنا النبي صلى الله عليه وسلم الى هذا فقال : **« انكم تموتون كما تنامون ، ولتبعثن كما تستيقظون »** ٠

فاذا اختلف قانون النوم عن قانون اليقظة ، فان الموت يختلف عن قانون الحياة ٠

اذن فلا يوجد عذاب فى القبر ، ولكن عرض ورؤية فقط لموقف الانسان من عذاب أو نعيم .

★ ★ ★

ضـــلال العقـــلاء

س : فى خضم التقدم العلمى الرهيب اقتحم العقل آفاقا رحيبة ليستنبط منها عوامل الرفاهية وسـعادة الحياة بزعمه ، فما هو السبب اذن فى هذا الشقاء النفسى الذى يخيم على العالم ، والذى يظهر فى أعراض شتى منها : الحروب واختراع المهلكات ..؟

جـ ـ هذا العقل المفكر الذى عز عليه أنه يبتكر كثيرا من أسرار الكون ، كان ينبغى عليه أن يفهم مهمته أولا قبل أن يستنبط من الكون مهمة يؤديها للانسـان صاحب العقل .

تلك هى مهمة العقل الاولى : أن يبحث الانسان عن مهمته .. فان لـم يبحث عن مهمته ليجدهـا ، فليعتبر نفسه أدنى من الجماد ، وأتفه من النبات ، وأقل شأنا من الحيوان..

لابد أن تكون للانسان مهمة تناسب سيادته على بقية الموجودات ، وقفة عقلية يجب أن يقفها الانسان .

وعليه أن يقف وقفة أخرى .. حين نقول له : متى خدمتك الاجناس التى هى فى خدمتك ..؟

هل خدمتك بعد أن وجد لك عقل تفكر به لتسخرها لخدمتك ؟

أم خدمتك هذه الاجناس قبل أن يوجد لك عقـل ، وقبل أن يوجد لك فكر ٠٠؟

أخدمتك وهى فى متنـاولك ، بحيث تقـول : يا شمس اطلعى ، وياسماء امطرى ٠٠؟

لا ٠٠ انه لم تكن لك قدرة على شىء ، ومازلت بدون قدرة على شىء من ذلـك ، فـكان من الواجب عليـك ألا تستقبل وجودك فى هذا الكون بتلك البلادة ، فتنتفع بالاشياء دون أن تبحث لك عن مهمة تحاول أن تجدهـا لنفسك ، حتى لا تكون أتفه ممن دونك ٠

كل شىء فى الوجود يعطيك ، وأنت تعطى من ٠٠؟

كان يجب أن تبحث هـذا البحث ، وكان يجب أن تفكر هذا الفكر ٠

★ ★ ★

الهموم أشد جنود الله

سئل الامام على رضى الله عنه : ما أشد جنود الله بأسا ؟

فقال : أشد جنود الله عشرة ٠٠ الجبال الرواسى ، والحديد يقطع الجبال فيكون أقـوى ٠٠ والنار تذيب

الحديد فهى أقوى •• والماء يطفىء النار فهو أقوى •• والسحاب يحمل الماء فهو أقوى •• والريح يقطع السحاب •• وابن آدم يغلب الريح (يستتر منه) •• والسكر يغلب ابن آدم •• والنوم يغلب السكر •• والهم يغلب النوم •• فأشد جنود الله هو الهم •

فاذا نظرت الى القضية فى ترتيبها الطبيعى المنطقى وجدت أن الهم وهو معنى من المعانى ، يستبد بالنفس الانسانية ، فيبدد طاقتها ، ويفسد ملكتها ، ولا يجعلها فيما فات ، بل يجعلها تستمر فيما هو آت •

ــ وكيف عالج الاسلام الانسان من الهموم ؟

ــ عالجه الاسلام بالايمان •• فقيمة الايمان أنه ينزع من نفس الانسان ذلك الهم ••

فان كانت المصيبة التى أصابتك من عمل يدك فهى تربية لك حتى لا تعود الى سببها •• ولذلك يقولون : ما ضاع من مالك ما أدبك •

والامور التى تصيب الانسان نوعان :

نوع لحركته فيه دخل ، فلا يحزن عليه ، لانه ان حزن فانما يحزن على نفسه ، وان استفاد من التجربة فانه لم يضع منه شئ ، وانما يمكن تعويض ما ضاع •

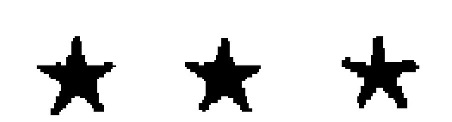
ونوع لا دخل لحركته فيه •• فالذى أجراه أدبه به ، لانه حكيم ، لايجرى على الانسان الا ما يصلحه •

فان رأيت نجارا مثــلا يمسك بالمنشــار ويعمل بالقطع فى دولاب جميل ‥ فهل تعتقد أنه يفســده بمنشاره أم يصلحه ؟ إنه بالقطع يصلحه ‥ فلا يمكن أن يأتى صانع الى صنعته ليتلفها ٠

فيجب الاطمئنان الى أن كل عمل من اختيار الله لك ، أو من حركة منك ، لابد أن يكون فيــه خـير ‥ فأنت مربوط لله ‥ والداك سبب فى وجودك وأنت تعلم أن السبب فى وجودك تحمل بعاطفة المحبة ما يجعله يتعب لترتاح ‥ فالذى سبب وجودك إلا يكون على الأقل مثل ابيك ‥ ؟ ولله المثل الأعلى ٠

ومن له أب لا يحمل هم شىء ‥ فمــا بالك بمن له رب ‥ ماذا يصــنع ؟ أولى به أن يحــترم نفســه ‥ وصدق الله إذ يقول :

﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾



الذين يفقدون عون الله

س : نلاحظ فى الحياة أنماطا من الناس تتحد أعمالهم ، ثم ينقسمون الى فريقين : فريق ينعم بثمرة عمله مباركة طيبة زاكية نامية ٠ وفريق يخيب مسعاه ‥ اما بعدم حصــوله على ثمرة العمــل ‥ وامــا بهلاكها بعد الحصول عليها ، او عدم البركة فيها ‥

فما هو العمل الاسلامى الذى يجعل سعى المؤمن فى حصن الله وبركاته ٠٠وما هو السلوك الذى ينتهى بعمل المسلم الى الدمار ٠٠ وما سند ذلك كله من القرآن الكريم ٠

جـ ـ اذا نسبت الفضل فى العمل لله سبحانه وتعالى أعانك ٠ واذا نسبت الفضـــل لنفسك تركك لقــدراتك الذاتيـة ، فتضل وتشقى فى الحياة ٠

ولعل فى قصة الجنتين التى رواها الله ســبحانه وتعالى فى سورة الكهف اجمالا لهذا ، وتوضيحا له ٠ فصاحب احدى الجنتين نسب الفضــل في ازدهارها الى نفسه فقال لصاحبه ٠

(أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا ٠ ودخل جنته وهو ظالم لنفســه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا ٠ وما أظن الســاعة قائمــة ولئن رددت الى ربى لأجــدن خيرا منها منقلبا) ٠ الكهف ٣٤ ـ ٣٦ ٠

اما الثانى فنسب الفضل الى الله فقال :

(أكفرت بالذى خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا ٠ لكنا هو الله ربى ولا أشرك بربى أحدا ٠ ولولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله ان ترن أنا أقل منك مالا وولدا ٠ فعسى ربى أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا) الكهف ، ٣٧ ـ ٤٠ ٠

ـ والذى نسب الفضل الى نفسه نسى أن الأرض خلقها الله ، وأن المـاء والمطر وفره الله لـه ، وأن الحب والبذر هو من عند الله ، لم يخلقه بشر ٠٠ فعندما ترك الله سبحانه وتعالى هذه الجنة لقدرة صاحبها ، غاض الماء واختفى ، لان الله هو الذى سخره ويسره ٠٠ وسقط الثمر وهلك ، لان الله هو الـذى أعطى للبـذرة خاصـية النمو فتصبح شجرة ، ثم خاصية الاثمار ، وليس هذامن قدرة الانسان ولا من عطائه ٠

وهكذا عندما تخلى الله عن هذه الجنة وتركها لقدرات الانسان ، هلك الثمر والزرع ، وذهب الماء ، واصبحت خربة لازرع فيها ولاماء ، ولا يستطيع الانسان بقدراته أن يوجد فيها الزرع والمـاء ٠٠ فـكل ما يهلك من أنواء وعواصف وصواعق ليس فى قدرة البشر دفعه ٠

أى ان الله سبحانه وتعالى يريد أن ينبهنـــا الى حقيقتين مستورتين عنا فى هـذه النفحـة ، وهاتان الحقيقتان هما الاساس :

الحقيقة الاولى : أن الله سبحانه وتعالى قد أمد هذه الجنة بالماء وهو أساس الحياة فيها ٠

والحقيقة الثانية : أنه تعالى قد حفظهـا ، وبارك فيها ٠

وكلا الامرين ليس للبشر فيهما مشاركة ٠٠ بحيث يستطيع أن يجادل ويقول : أنا فعلت وفعلت ٠ فالانسان

مثلا حين يزرع ، يضع الحب فى الارض ويرعاه ، ولكن قدرة الله سبحانه وتعالى هى التى تجعل هذا الحب فى الارض ينمو ويثمر ..

ولكن هناك مشاركة بشرية ظاهرية قد تجعل البشر يقول : أنا الذى زرعت . ولكن الله تعالى أتى بهاتين الحقيقتين وهما : توفير الماء وصلاحية الارض للزراعة .. والحفظ والبركة .. وهما حقيقتان لايستطيع البشر أن يدعى المشاركة فيهما أبدا .

(وأحيط بثمرة فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهى خاوية على عروشها) .

الكهف ، ٤٢ .

ولكن لماذا أحيط بثمره ؟

أحيط بثمره حتى يعرف أنه لا حول له ولا قوة .. وأن المال والنفر اللذين اعتز بهما من دون الله لايملكان له نفعا ولا ضرا .. ومن هنا فانه أصبح ليجد الجنة خاوية على عروشها .. وأراد الله أن يبين له : أن من يعتز بهم من دون الله لن يستطيعوا أن يوقفوا قضاء الله .. وأن الله وهبه هذه الجنة بقدرته هو سبحانه .. فلما كفر بالنعمة ، واعتز بالمال والولد ، زالت عنه ، والتفت حوله فوجد الآية الكريمة :

(ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا) .

الكهف ، ٤٣ .

أى انه بحث عن أولئك الذين كان يعتز بهم ، فلم يجد أحدا يستطيع أن ينصره امام قدرة الله ٠٠وحتى لو حاول أن ينتصر بما له من مال وولد فلن يكتب له النصر ، وهنا تصدمه الحقيقة ، فلا يلبث أن يقول :

(ياليتنى لم أشرك بربى أحدا) ٠

الكهف ، ٤٢ ٠

فقد أحس عندما ذهبت النعمة : أن الواهب هو الله وحده ، وهو الذى أخذها ، ولكنه كان قبل ذلك يقول : ان المال والنفر اللذين عنده هما اللذان يحفظان هذه النعمة من الزوال ٠٠

★ ★ ★

ـ وعلى هذا الطريق لابد أن تكون هناك قاعدة عامة شاملة نابعة من دلالة هذه الآيات تبين السلوك الحق للعمل الاسلامى المقبول عند الله ٠٠ فما هى هذه القاعدة ؟

ـ تدلنا الآيات على أن الله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك ٠٠ فالعمل الذى يقصد به وجه الله سبحانه يتقبله الله ٠٠ والذى يقصد به ارضاء بشر ما ، ويفسره صاحبه على أنه تقرب الى الله سبحانه وتعالى ، فالله غنى عنه ٠٠ وكذلك النعم ٠

والله يضرب لنا هذا المثل حتى نتخذ الطريق السليم فى الحياة ٠٠ فلا أدفع مبلغا من المال مثلا لعمل خير ،

ويكون القصد الحقيقى من ذلك هو ارضاء شخص ما ، أو قضاء مصلحة دنيوية ، او الحصول على سمعة أو شهرة ، أو أى غرض دنيوى آخر .

فاذا أتيت الى حفل ما ، وقمت أعلن تبرعى بمبلغ من المال ، حتى يقال عنى : اننى رجل خير ، ورجل بر واحسان ، فانى لا أفعل ذلك لوجه الله ، وانما أشركت فى ذلك ما أبتغيه من سمعة الدنيا .. والله تعالى أغنى الشركاء عن الشرك .

وهناك من يريد أن يحقق مصلحة دنيوية بعمل ظاهره الخير ، وكل هذا لا يتقبله الله ، فالعمل الصالح لله ، وحده . أما اذا كان عملا صالحا ، تقصد به مصلحة دنيوية ، وفى نفس الوقت يقال انه لله ، فالله غنى عنه .

* * *

مشروعية التسمية

س : الله سبحانه وتعالى أمرنا بالاستعانة باسمه فى كل أمر من أمور الدنيا .. فآيات كتابه الكريم تبدأ بقوله : (بسم الله الرحمن الرحيم) . وسنة التكبير على الأنعام بـ (بسم الله .. الله أكبر) . وبداية كل عمل بـ (بسم الله) .. فلماذا ؟

جـ ـ لان جميع النعم مسخرة لنا .. أى انها ليست خاضعة لقدراتنا .. وهناك آيات فى الكون هى

اكبر من قدرة وقوة الانســـــان بملايين المرات ، كالشمس مثـــلا ، ان اقتربت قليـــلا من الارض أحرقتها ، وان ابتعدت عنها قليلا حولتها الى كتلة جليد ..

ولكن هل الشمس تستطيع ذلك من تلقاء نفسها ..؟ أم انها خاضعة لله سبحانه وتعالى الذى سخرها لخدمة البشر ؟

نعم هى خاضعة لقدرة الله .. فهى تعطى الدفء ، وتخدم الحياة على الارض ، لابقدرة الانسان الذى يمسك بها مثلا فى مكانها بحيث لا تتزحزح عنه ، وليست قدرة الانسان هى التى تحفظ المسافة بين الارض و الشمس .

ولكن الانسان يسيطر على قدرة الشمس بتســخير الله سبحانه وتعالى للشمس ، لتكون فى خدمة البشر .

وهكذا آيات الله الكبرى .

فاذا أنت استعنت باسم الله ، فانك تــكون قــد وضعت قدرة الله سبحانه وتعالى بجانبك .. وبذلك يكون كل شيء فى الارض فى خدمتك .. يستجيب لك .. ويعطيك أحســن الثمار .. ســواء كان ذلك ســعيا للرزق ، أو طلبا للشفاء .. أو استعاذة من عدو .. أو طلبا للعون فى مسألة وصلت فيها الى طريق مسدود .

اذن فأنت حينما تبدأ عملك مستعينا بخالق هــذا

الكون ، وموجد كل شيء ، فانك في هذه الحالة تكون معتمدا على الله سبحانه وتعالى .

فاذا أصابك خير فهو من الله .. واذا منع عنك ثمرة العمل .. أما ما تشتهيه من العمل فتلك قدرة الله قد منع بها عنك شرا لا تعرفه ، أو أزاح عنك ضيقا كنت تعتقد أنه خير . وتتقبل عليه غير مدرك ما يخفيه الغيب عنك من شرور .

* * *

التحرر من القلق والخوف

س : القلق النفسي هو مرض العصر الحديث .. يدفع النفس البشرية الى الانتحار .. والى اليأس .. والى التدمير .. والى كل عمل يفسد في الارض .. فما من جريمة الا ووراءها انسان قلق خائف .. والحروب أساسها القلق والخوف .. والمعصية أساسها القلق أو الخوف .. فالقلق والخوف هما أساس الشقاء في العالم .. فهل شرع الاسلام ما يحمي الانسان من هذا المرض اللعين ..؟

ج ـ الله سبحانه وتعالى قد شرع لنا من الايمان ما يحررنا من القلق والخوف .. فانت لا تعرف معنى الخير ما دمت تجهل الغيب ..

فقد تحصل في صفقة على مال وفير .. واذا بهذا

المال ينقلب نقمة عليك .. فيفســد أولادك .. ويهدم بيتك .

وقد تعتقد أن الخير فى القرب من صاحب نفوذ ، والالتصاق به .. ولكنك لا تعرف ما يحمله الغيب من أن هذا الانسان سيفقد نفوذه ، أو سيزول عنه الملك ، مما اعتقدت بحكمك المشاهد أنه خير .

ولذلك فانه ما دام الغيب محجوبا عنك ، فان معرفة الخير والشر هى الاخرى محجوبة عنك .. لاتستطيع أن تدركها يقينا ..

فاذا أنت استعنت باسم الله .. ووكلت الامر اليه ، فانه سبحانه وتعالى ـ وهو العليم بالغيب ـ يقول لك : هذه خير لك فخذها .. وهــذه شر لك فسأمنعها عنــك لأحميك ..

ربما تكون أنت كارها فى هذه اللحظة .. ولكنك بعد فترة قصيرة ، وحين يصبح الغيب حاضرا ، وتطلع عليه ، سترفع يديك الى السماء وتصيح « الحمد لله » لأنه منع عنك هذا الشر .

ولقد عرفنا جميعــا الشر الذى يبــدو لنا خيرا فى الحاضر .. وأصابنا الحزن عندما منعه الله عنا .. ثم رفعنا أيدينا الى السماء قائلين « الحمد لله » عندما ظهرت لنا الحكمة ، وأصبح الحق واضحا جليا .

القوة الذاتية .. والقوة الصناعية

س : على نفس الطريق .. يقرر الاسلام أن القوة الذاتية النابعة من الايمان .. ومن تفويض الامر كله لله ، مع العمل على أساس المنهج الذى قرره الله للبشر ، أجدى وأقوى للانسان من تلك القوة الصناعية التى تنبع من الثراء والجاه والولد .. نريد مثالا من الحياة يمكن أن يقنع هؤلاء الذين اجترفتهم المادية ، فلم يعودوا يسمعون .

ج ـ ولله المثل الاعلى .. لو أن لى ابنا ضعيفا ، يعتدى عليه زملاؤه فى مدرسته بالضرب ، وهو عاجز عن أن يدافع عن نفسه أمامهم .. ففى هذه الحالة قد يأتى هذا الابن ، ويطلب منى سلاحا ، ليحمى به نفسه .

لو قلت له : نعم .. لفرح وشكرنى ، واعتبر أن هذا لخير جزيل .. لماذا ؟ لانه سيأخذ هذا السلاح ، سواء كان مسدسا أو سكينا أو مطواة ، ويذهب الى المدرسة ، ويخرجه أمام زملائه ، فيرون أنه يمسك السلاح ، ويخشون أن يقتلهم أو يؤذيهم ، لانه أصبح الان هو الاقوى ، فينصرفون عنه ويخشونه ، ولا يؤذونه .

وهكذا يرى هذا التلميذ أن الخير كل الخير له : أن يكون معه سلاح يرهب به زملاءه .

ولكن الأب الذى يعرف الحكمة والعقل يرفض ذلك

.. لأن هذا السلاح وان حقق لهذا التلميذ أمانا ، فسيحقق له هلاكا .

فقد يتهور وهو غير ناضج العقل ، فيقتل أحد زملائه ، وقد يحاول زميل له أن يضايقه وهو يعلم أن معه سلاحا ، فتكون الجريمة هنا محققة .

اذن فلو أعطى الأب ابنه السلاح ، أيكون قد تصرف لخيره أم لشره ؟ الجواب : طبعا انه تصرف لشره .

ولو منع الأب عن ابنه السلاح ، فهل يبتهج الابن لذلك ، أم يثور ويتهم أباه بأنه يريد أن يبقيه فريسة للعدوان ، ضعيفا أمام زملائه ..؟

الذي سيحدث أن هذا الابن سيثور على قرار أبيه بمنعه من الحصول على سلاح يدافع به عن نفسه .

وفي نفس الوقت فانه عندما تمر السنون ، ويدرك الابن حكمة قرار أبيه ، فسيشكر أباه ، لأنه منع عنه شرا خطيرا .

والأب العاقل في هذه الحالة يأخذ الأمور بطبيعتها الخيرة ، فيأخذ ابنه مثلا الى أحد الأندية الرياضية ، ويدربه ، ويعلمه كيف يدافع عن نفسه ، وكيف يواجه خصومه .. قد تأخذ هذه الطريقة فترة أطول ، وربما سببت للطفل معاناة في المدرسة ، حتى يستطيع أن يصل الى القوة البدنية الذاتية التي تجعله قادرا على حماية نفسه .

بينما لو حمل السلاح فانه يحصل على هذه الحماية في دقيقة واحدة ، فبمجرد حصوله على السلاح يصبح قادرا على حماية نفسه ، بل وارهاب الآخرين .

ولكن الأب العاقل الحكيم يأخذ بالطريقة الذاتية رغم ما فيها من وقت وتعب وتدريب ، والأب الأحمق يأخذ بالطريقة الصناعية .. التي تتم في دقيقة ، ولكنها تحمل شرا خطيرا .

وهكذا أحداث الدنيا .. انسان يريد أن يصل الى الثراء في أيام ، فيعصى ، ويندفع ، ويلقى بنفسه الى التهلكة .. وانسان آخر يأخذ الطريق الشاق ، طريق العمل .. ويظل يجاهد في الحياة ، فيكون ثراؤه على أساس سليم .. أو ببركة من الله وفضل .

ولكن بعض الناس يعتقد غير ذلك .. فهو يسمى كل من يستطيع أن يصل الى رزق حرام بأنه « فهلوى » وبأنه ذكى ، وبأنه يستطيع أن يحقق من أمور دنياه الكثير .

وتلك نظرة ضيقة من كل من اتخذ الدنيا وسيلة للعلو دون أن يتذكر مقاييس الآخرة .

* * *

الفنجان .. والودع .. والبخت

س : من تراث الجاهلية الذى مازال يعيش في

عصرنا ما اشتهر بين النساء من قراءة « الفنجان » ومن استشارتهن للغجريات اللاتى يضربن « الودع » ٠ أو من يخطون على الرمل ٠٠ حتى اصبح هؤلاء الدجالون موضع ثقة الجاهلين والجاهلات ٠٠ ومع أنه تراث جاهلى محرم فإن كلام هؤلاء قد يصدق احيانا ٠٠ فما هى الرؤية الاسلامية لهذا الموضوع الخطير ؟

ج : « الفنجان » أكثر هذه الأمور شيوعا ، لأنه سمر المجالس النسائية فى البيوت ٠٠ وهناك من تدس الوسطاء الذين يتصلون بشكل أو بآخر بمن يترددون على قارئة الفنجان بأجر ، ليعرفوا أخبارهم ، وينقلوها لها ، ثم تبنى عليها حكايات تحدثهم بها ، فينبهر المتردد عليها لمعرفتها لأخبارهم ، وبذلك تعتقد الناس صدق قولها ٠

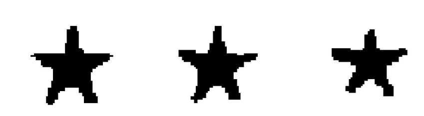
ومن الجائز أيضا أن يستولى الشيطان على قارئة الفنجان ، فيتشكل الفنجان بالشكل الذى يريد ، فنراها تقول : انها ترى فى [illegible] رجلا أو امرأة ، أو طريقا مفتوحا ، أو سفرا [illegible] الباخرة ، وكل هذا فى مقدرة الشيطان ، لانه [illegible] أن يتمثل فى أى صورة يريد ٠

وترى ذلك غالبا فيمن يقرءون الفنجان بأجر ٠٠ فهم يتعيشون من خداع الناس ، ولكنه يوجد من الناس من يفتح الله عليه بأى شكل ، فيجرى على لسانه أقوالا لا يقصدها ، فنجدها تصدق ٠

وهؤلاء بالطبع لا يتعيشون من هذا العمل ، ولا يأخذون عليه أجرا ، لأن هذه الفتوحات بيد الله ، ولا يمكن أن يعتمد عليها الشخص ، لأنها ليست فى يده

والمقصود من مثل هذه الحالات أن الله سبحانه وتعالى قد يريد أن يكرم انسانا من أهل الخير ، فيظهر له كرامة من نوع أو من آخر ٠

وعلى هذا فهذه الأعمال كلها حرام ٠٠ والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « من أتى كاهنا فصدقه فالجنة عليه حرام » ٠ وعن عائشة رضى الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الكهان فقال : «ليسوا بشىء» ٠ فقالوا : يا رسول الله ، انهم يحدثوننا أحيانا بشىء فيكون حقا ٠ فقال : « تلك الكلمة من الحق يخطفها الجنى فيقرها فى أذن وليه ، فيخلطون معها مائة كذبة » ٠



قول فصل فى علم الغيب

س : ومع ايماننا بان الغيب لا يعلمه الا الله ، فانه سبحانه وتعالى قال (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا ٠ الا من ارتضى) وقال : (ولا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء) فكان هناك قدرا متاحا من علم الغيب

للانسان ‥ وقدرا لا سبيل اليـه . فما هي أبعاد هـذا الموضوع اسلاميا ‥ ؟

ج : الغيب نوعان : غيب مطلق ، وغيب مقيد .

فالغيب المطلق هو : الذى لا يعلمـه أحد سـوى الله عز وجل ‥ والغيب المقيد هو : ما يعلمه البعض،ويجهله البعض ‥ ولنضرب لذلك مثلا فنقول :

اذا رصدت نتائج الامتحان فى آخر العـام وقبـل اعلان النتيجة ، فهنا تكون نتيجة الامتحان غيبـا عنى وعنك ، ولكنها معروفة عند هيئة التدريس والمصححين ‥كذلك اذا سرق شىء منك ‥ فالسارق غيب بالنسبة لك ، لأنك لاتعرفه ، ولكنه ليس غيبا عن نفسه، ولا عمن معه .

فاذا عرمت انا هذا الغيب ، فمن الجائر ابى انصلت بقوة ممن تستطيع أن تعلم وتخبرنى ، وليس هذا غيبا ‥ فمن الناس من يستعين بالجن ، فهو يكلفه ليعـرف أخبارا ويخبره بها ‥ وهذه الأخبار لها واقع معلوم عند البعض . ؟

وكذلك معلم (بتشديد اللام وفتحها) غيب ، يكون الله سبحانه وتعالى قد ألهمه بشيء سوف يحـدث فى المستقبل ، ولا علم لأحد به ، فهذا معلم غيب .

أما عالم الغيب فيعلمه بذاته ‥ قال الله تعالى :

(عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا • الا من ارتضى) •

ومثل هذا الانسان المعلم يظهر الله على يديه بعض الأشياء ، ولكنك لا تجد عنده جوابا عن كل ما تريد ، لأنه لايملك سوى ما أراد الله سبحانه وتعالى أن يطلعه عليه ، ويبشره به •

والغيب حدث فى الماضى ، أو حدث فى المستقبل •• فعندما تخبر بشىء مضى فتكون قد خرقت حجاب الزمان الماضى •• وعندما تخبر بالمستقبل تكون قد خرقت حجاب المستقبل •• أما الحاضر فانه خرق للمكان •• فيخبرنى شخص بشىء حدث فى الاسكندرية وهو جالس معى هنا فى القاهرة •

والله سبحانه وتعالى تستوى عنده الأحداث ، فعندما يخبرنا بشىء مستقبل فكأنه حاضر ، لأنه لا توجد قوة تملك أن تفعل غير ما يريد ، فلا بد أن يحدث ما يخبرنا به الله سبحانه وتعالى عن المستقبل •

ولذلك فان القرآن يعبر عن الغيب المستقبل بالماضى المتحقق فيقول تعالى :

(اتى امر الله فلا تستعجلوه سبحانه وتعالى عما يشركون) • النحل/١

فأتى فعل ماض ، و(لا تستعجلوه) دليل على أن

هذا الغيب مستقبل .. اذن فمعنى ذلك أن الأمر المستقبل حادث لا ريب ، لأنه لا توجد قوة اخرى لتغير ما قاله الله سبحانه وجل شأنه .. فما قاله عن أمر مستقبل هو أمر متحقق ، فكأنه قد تحقق بالفعل .

فالماضى أمر تحقق عند البشر ، والمستقبل أمر تحقق عند الله سبحانه وتعالى .. ولذلك فعندما تقول : إن فلانا قد أخبرنى بغيب .. نقول : هل هو غيب عليك وعلى كل الخلق ، أم انه غيب عليك فقط ؟

فان كان غيبا عليك ومعلوما عند غيرك ، فلا يكون هذا الانسان قد عرف غيبا ، لأن الخبر موجود عند البعض ، فمن الممكن أن يعرف هذا الخبر بطريق أو بآخر .

واذا كان الحدث عند العالم الأعلى فقط ، ولا يعلمه أحد ، فيصبح فيضا يرسله الله فى هبة من هبات الفيوض على بعض خلقه فينطق بالشىء وقد لا يدرى به ، كما أخبر الله سيدنا زكريا بأنه سيولد له ولد وأن اسمه يحيى .

ويمكن أن نتصور أن للعالم نموذجا مصغرا يبرز الى الوجود على وفق ما قضى الله قديما تماما ، مثل المهندس الذى يصنع نموذجا لعمارة سيبنيها ، فتأتى العمارة على وفق ما صنع ، حتى ألوان الحجرات ونظام الأثاث .

وكل هذا يأتى على قدر امكانيات الفاعل ، فقد يخطط المهندس على أن تكون حجرة المعيشة بلون معين ، ولكن تقف قدرته وامكانياته ساعة التنفيذ ، لعدم توافر اللون المطلوب فى الأسواق مثلا ، أو لا يستطيع تكوين نفس اللون الذى كونه عندما رسم النموذج ، فيأتى بلون آخر قريب منه ، ولكن ليس نفس اللون .. ويكون هذا بسبب سوء فى التخطيط ، أو بسبب عدم توافر الامكانيات .

ولكن ما بالنا بالذى لا تتغير امكانياته ، ولا تخونه قدرته .. فعندما يقدر شيئا فلا بد أن يحدث .. ؟

فتأتى هنات تعتبر بشرى ، فمن مبشرات النبوة الرؤيا الصادقة ، فمن الناس من يرى الرؤيا وهو نائم ، ومنهم من لديه صفائيات يستطيع بها أن يرى الرؤيا عندما يستيقظ ..

والله سبحانه وتعالى قد أعطى للنبى صلى الله عليه وسلم أخبارا حدثت قديما .. ومعلوم أن محمدا صلى الله عليه وسلم لم يثقف نفسه ، فهو لا يعرفها ، والناس يعلمون عدم معرفته لها ، فتوافق الحقيقة القرآنية التى نقه لها ما عندهم .

والله سبحانه وتعالى يؤكد عدم معرفة الرسول صلى الله عليه وسلم بها ، فيقول :

﴿ وما كنت بجانب الطور ﴾

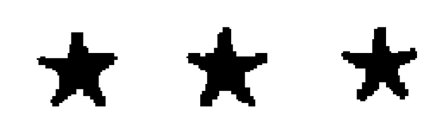
(وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم أيهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون) ٠٠٠٠

(وما كنت ثاويا فى أهل مدين تتلو عليهم آياتنا)

وفى كل هذا خرق لحجاب الزمان الماضى٠٠وعندما أخبر صلى الله عليه وسلم بمقتل القادة فى غزوة مؤته فى نفس وقت حدوثه فقد خرق حجاب المكان ٠٠ وعندما كان صلى الله عليه وسلم يخطط لمعركة بدر فيخط على الارض ويقول : هذا مصرع فلان ، وهذا مصرع فلان ، وبعد ذلك يأتى المستقبل ويصدق ما قال فهذا خرق لحجاب المستقبل ويخبره به من يعلم واقعه ، ولا يخرج الأمر عن ارادته ٠

وبذلك نرى أن هناك فرقا ٠٠ فاذا كان للامر مقدمات فيمكن لاى انسان أن يصل لهذا الامر بترتيب المقدمات ٠٠ كذلك اذا كان الخبر معلوما للغير ، فينتفى حينئذ شرط من شروط الغيب ، وهو عدم معرفة أحد به ٠

والكلام هنا ينحصر فى الغيب المطلق الذى لا يعلمه الا الله ، فمن علمه فى هبة من هبات الفيض يقال له « معلم غيب » لا عالم غيب ٠



ـ وما رأيكم فى حرص الناس على الوصول الى الغيب ٠٠ وهل يعتبر هذا الامل مصلحة للناس ام لا ٠٠؟

ـ اننا نأخذ على الناس الحاحهم على معرفة الغيب .. وهذا خطأ ، لان من نعم الله على خلقه أن ستر عنهم الغيب .. والا فهات شخصا عنده الف حادثة سارة فى حياته المستقبلة ، وحادثة واحدة محزنة .. وانظر اليه اذا علم الغيب .. فانك ترى أن الحدث غير السعيد قد طغى على كل الاحداث السارة .. فهو يغتم لهذا الحادث من قبل أن يقع ، ويعيش فى المصيبة معزولة عن اللطف ، لان الله يلطف بنا عند المصيبة .. فلماذا هذا الاستعجال ..؟

* * *

روحان فى بدن المؤمن

س : حينما قال الله تعالى : (استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم) ... علمنا أن هناك حياة أخرى بشرع الله دخلت على حياة الانسان بالروح المنفوخ فى آدم الطينى ليصير من الطين الى الانسان .. فما هى حقيقة هذا الامر ..؟

ج ـ الروح الاولى التى دخلت المادة ستعطى حياة الحركة والحس .. انما المنهج الالهى سيعطى حياة سعيدة ممتعة .. ويسلمنى الى حياة أخرى لا تفوتنى ولا أفوتها .. وهو معنى قوله تعالى

(وان الدار الآخرة لهى الحيوان)

هذه هي الحياة الحقيقية ، حيث لن يفوتك نعيم ، ولن تفوت نعيما ، واذا عشت بشرع الله عشت مستقرا آمنا ، والناس آمنين معك ٠

فالروح تدخل المادة فتتحرك وتنفعل ، وهناك روح أخرى تدخل على المادة بروحها التى تحركها ، فتعطى لها القيم الاسلامية ٠٠

أى ان هناك روحا للمادة ، وروحا أخرى للروح هى روح القيم الاسلامية ٠٠ ولذلك يشير القرآن الى هذه المسائل اشارات معبرة فيقول تعالى :

﴿ استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ﴾

وهو يخاطبنا ونحن أحياء ، ولكنها الحياة الاولى ، الحياة الرعناء ، وهو يريد لك حياة أخرى ، فمن لم يستمع الى منهج الله فليس عنده حياة ، والمقصود الحياة التى لها قيمة ، مع أن لنا حياة هى الحياة الاولى ٠

ومن هنا نعرف : أن هناك روحا تعطي الحس والحركة والمؤمن والكافر سواء فيها ٠٠ وهناك روح أخرى تعطى القيم الاسلامية ، لتنشأ الحياة الحقيقية ، ولذلك سمى الله الروح الداخلة فى الجسم الذى يتحرك « الروح » وسمى المنهج الذى يحيى الانسان بالقيم الاسلامية « الروح كذلك » فقال :

﴿ وكذلك أوحينا اليك روحا من امرنا ﴾

وهذه تعتبر روح الروح ، أى الروح التى تجعل الروح المادية تعيش فى قيم اسلامية ·· وسمى القرآن « روحا » وسمى الملك الذى ينزل به « روحا » فقال :

(نزل به الروح الأمين · على قلبك)

وليست الروح المتحركة بالحس والتى يشترك فيها المؤمن والكافر هى المهمة فى مدارات الحياة ، ولكن المهم هو الروح الثانية ، روح الحياة بالمنهج ، وهو القرآن ، اذ أن تلك هى الحياة الحقيقية ·

* * *

ـ هذا علم لابد منه لكل مؤمن ، حتى يفرق بين الانسان والحيوان ، اذ أن الذى يحيا بروح الحس والحركة وحدها سماه الله « أعمى » و « أصم » و « ميتا » و « أضل من الأنعام » · فى آيات كثيرة من القرآن ·· ولكننا نريد أن نعرف مسئولية الانسان ازاء هذا العلم بالروحين فى بدن المؤمن ·

ـ نعم ·· الذين يأخذون عطاء الله من الروح الاولى ، ولا يأخذون عطاءه من الروح الثانية يعيشون بعيدا عن المعنى الحقيقى للحياة ، لان الحياة بمعناها الحقيقى : أن يكون هناك أمن فى النفس واستقرار ، وعدم تعارض فى حركة انسان مع آخر ، وأن تنتهى الى حياة تزول أنت

عن نعيمها ، ولايزول نعيمها عنك ... وتلك هي حياة الحياة .

ولو نظرنا الى الانسان وقد جرد نفسه من روح القيم الاسلامية .. روح المنهج .. روح القرآن .. الروح الذى نزل به الروح الأمين .. نقول له :

هب أنك لم ترتبط بمنهج السماء ،وانت تعايش خلقا مثلك ، فقل لى بالله : كيف تتعايشون ؟ لابد أن تضعوا نظاما يكفل سلامة حركتكم حتى لاتتصادم حركاتكم .. بدليل أن غير المؤمنين بالله يضعون تقنينات لكى تحكم تصرفات الناس بعضهم مع بعض .

ونسأل بالتالى : من الذى يضع هذه التقنينات التى تحكم تصرفات الناس ..؟

انه بعضهم .

ولماذا كان البعض أولى من البعض فى وضع هذه التقنينات ؟

لأنهم أناس مفكرون .. أى اننا سنظل فى انتظار تفكيرهم الى أن يقننوا .

وقبل أن يوجد التفكير ليقننوا .. أى قانون كان يحكم الناس ..؟

اذن .. ما دام هناك ناس فلابد أن يوجد مقنن من

غير الناس ، لأن المقنن من البشر سيقنن ربما ليخدم هواه ، ولذلك نجد أن من يكون هواه رأسماليا يقنن الرأسمالية ٠٠ والذى هواه شيوعى يقنن الشيوعية ، اى أن كلا منهم يريد أن يقنن تقنينا ٠

والذى لم يقدر على نفسه ، ومنعه غروره الفكرى أن يتراجع عن حمق تفكيره ، فكل أمنيته التى يبرر بها سلوكه أن تكون قضية الدين قضية كاذبة ٠٠ لماذا ؟

لأنه لم يقدر على كبرياء فكره ٠٠ يقول : ان الدين كذب ٠٠ ولا حساب ولا عقاب ولا بعث ٠ ولكن بعضهم يرجع الى حظيرة ربه ، فيؤمن بقية عمره ، ويسعد فى مقتبل حياته ٠

حلقة مفقودة

س : الاضطراب والقلق الذى يسود العالم فى العصر الحاضر مع تقدم العلم ووسائل الرفاهية ، واستكمال حاجات الانسان ، هذا الاضطراب يدل على شىء مفقود فى هذا العالم ، نريد بيانا شافيا فى هذا الموضوع ٠

جـ ـ نعم ٠٠ قد يستكمل الانسان مقومات حياته ، ويظل قلقا مضطربا فى الحياة ٠٠ وهذا ما نشهده فى عصرنا الحالى ، العصر الذى ارتقينا فيه ارتقاء جعلنا نطأ القمر ، ونجول فى الفضاء ، وكان

المنتظر فيه أن يسعد الناس ، وأن تسعد الانسانية ٠

ولكننا نجد أننا كلما تقدمنا فى استنباط أسرار الله فى الكون ، وجدنا الشقاء يزداد بنسبة هذا الكشف ٠٠ فلا بد اذن أن نبحث عن شيء مفقود ٠

وكان المنطقى أننا بارتقائنا فى الحياة لابد أن نأخذ سعادة مثل ما اكتشفنا ، ولكنناأخذ شقاء وشقاء عاما ، بحيث لا تجد قوة فى الارض مهما كانت قد سلمت من الفزع ، أو سلمت من الاضطراب ٠٠ أو سلمت من أعصاب متوترة لا تهدأ ولا تستقر أبدا ٠

لو ان ذلك كان فى الامم المتخلفة لكان أمرا له مبرر ، فما باله يوجد فى الأمم القوية ، فقد توجد قوه أدنى منها ، لكنها تزلزل حركة أمنها ، وتصدم كبرياءها ، كل ذلك لان هناك عنصرا مفقودا ٠

هذا العنصر المفقود يتمثل فى أن العالم وان استذرت مادياته بشىء من السعة ، فهناك عنصر عدم الأمن من الخوف ٠٠ هذه هى مشكلة تلك الحياة ٠

فالحق سبحانه وتعالى حين يلفتنا الى قدرته والى قوته ، والى أن الناس مهما كانت لهم حرية الحركة فهم محكومون بحساب دقيق ٠٠ هذا الحساب هو قدرة الله سبحانه وتعالى ، وذلك لخير الدنيا والآخرة ، وليس الآخرة فقط ٠

تعقيب :

هذه رؤية اسلامية حقيقية لواقع القلق والاضطراب عند الامم الغنية التى لا تعنى بالمنهج الالهى ، ويصدق ذلك قول الله تعالى :

(فلا تعجبك أموالهم ولا أولادهم انما يريد الله ليعذبهم بها فى الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون) ٠

التوبة / ٥٥ ٠

وقوله تعالى :

(أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا أكثر منهم وأشد قوة وآثارا فى الارض فما أغنى عنهم ما كانوا يكسبون ٠ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزئون ٠ فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ٠ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التى قد خلت فى عباده وخسر هنالك الكافرون) ٠

غافر / ٧٢ ــ ٧٥

فهذا القرآن يقرر نتيجتين لهما مقدماتهما فى العالم كما شرحهما فضيلة الشيخ الشعراوى ، وهما

١ ــ أن المال والجاه المنفصل عن الوعى الايمانى العميق انما هو عذاب لصاحبه فردا كان أو أمة ٠

٢ ـ أن نتيجة التقدم المنفصل عن واهب التقدم ، والذى يعتز صاحبه بذاته ، ويفرح بانجازاته على أنها انجازات ذاتية ، هو دمار تلك الحضارة ، والبأس الالهى اللاحق بتلك الأمم حتما ، حتى لا تكون لهم فرصة لقبول ايمانهم عند البأس ٠٠ وتلك سنة ماضية فى التفسير الدينى للحضارة ، أو ما يمكن أن نسميه « فلسفة التاريخ فى القرآن » ٠

★ ★ ★

الشر ضرورة ٠٠ لحياة الخير

س : يقول الناس : ان الشىء يتميز بضده ٠٠ فالسواد ضرورى لتمييز البياض ٠٠ والمر ضرورة لتمييز الحلو ٠٠ والقبح لتمييز الجمال ٠٠ فهل تنطبق هذه القاعدة على الشر ، فيمكن أن نقول : انه ضرورى فى الوجود لظهور الخير ٠٠؟

ج ـ رسالة الشر فى الوجود : أن يهيج الناس الى الخير ٠٠ ولذلك ترك الله سبحانه عناصر الشر ٠٠ لماذا

ليستبقى عنصر الخير ٠

فنحن بعد التجارب المادية فى أجسامنا خرجنا بأنه حين نخاف وباء من الأوبئة ، فاننا نأتى للشخص الخالى من هذا الوباء ، وتعطيه ميكروب هذا الوباء ،

وذلك لكى نربى عنده مناعة اذا ما هاجمه الميكروب على غفلة ·· فيكون الجسم قد تعود على ذلك ··

أى أن الشر ان لم يوجد فى نفسى ، لكان على أن أوجده ، لكى أستبقى عمليات الخير ·· ونحن نشعر أن دين الاسلام قد يهمله المسلمون كسلا ، وقد يهملونه غفلة ولكن اذا تعرض هذا الدين لأى اضطهاد ، فانك تجد غيرة الاسلام قد تأكدت فى نفوس الناس جميعا ·· واصبح البعيد عن منهج الاسلام يتهافت على مواقع الاسلام ·

وهى الصرخة التى تنادى دائما : ان ههنا شرا فحاولوا أن تقاوموه ·· وقوموا أنفسكم ضده ·

★ ★ ★

تعقيب :

جزاك الله عن الاسلام خيرا ·· فهذا نظر صحيح ·· ولولا ابليس ما كانت المعرفة الالهية ·· ولولا الملاحدة ما كانت علوم الاسلام ·· ولولا الأشرار ما كان الأخيار ·· ولولا قسوة الضلال ما كان الرسل ··

ولذلك نجد أن الرسل دائما يرسلهم الله حيث يصل الضلال الشيطانى الى قمته ، وحيث تتكون بمرور الزمن مجموعة من جبابرة الضلال يقودون الانسانية نحو الهاوية ، وهذه المجموعة تتكون فى بيئة الترف ،

التى اكد القرآن أن الصوت الأول ضد رسالات الله قد انبعث منها .. قال تعالى :

(واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين)
هود/١١٦ ٠

وقال : (وما أرسلنا فى قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما أرسلتم به كافرون)
سبأ/٣٤ ٠

آدم برىء

س : هل يمكن أن يردد المسلمون ما يردده غيرهم من ان خطيئة آدم هى السبب فى حياتنا الأرضية٠٠ وانه كان من الممكن أن نعيش فى الجنة لولا هذه الخطيئة ٠٠ ؟

جـ ـ نعم ٠٠ يظن الكثيرون أن آدم بمعصيته لربه أخرج نفسه وأخرجنا معه من الجنة ٠٠ وكأن آدم هو الذى أخرجنا بفعلته الى الأرض لنكدح ونشقى ، وكان من الممكن أن نظل فى الجنة لننعم وهؤلاء يظلمون أباهم ٠٠ لأن القضية انما تترتب على الاعلان الأول عن آدم ٠٠ فالاعلان الأول عن آدم لم يقل : انى خلقت ادم للجنة ، ثم عصى ونزل الى الأرض ٠ ولكنه قال :

(انى جاعل فى الارض خليفة) ٠

أى ان مهمة آدم فى الأرض ، وخلافته فى الأرض ، يباشر مهمة الاستخلاف فيما سخره الله لـه ٠٠ ولكن لرحمته بالخلق لم يشأ أن يزج بآدم فى تلك المهمة التى تعطيه سيطرة على كل أجناس الوجود ، فيسخرها كما يحب ، وربما أعطى له ذلك التسخير لونا من الاستعلاء فى ذاته ، فيظن أنه فعل بذاته ، ولا يذكر الفاعل الذى فعل له كل ذلك :

(ان الانسان ليطغى أن رآه استغنى) ٠

فحين يرى الأسباب توافيه ، يظن أنه الفاعل ، وينسى من سخر له هذه الأشياء ، وهذا هو الاستغناء والطغيان ٠

فحين أراد الله أن يدرب آدم على هذه المهمة ، وهى خلافته فى الكون ، أراد أن يظل آدم معتبرا نفسه أصيلا ، وأراد أن يذكره عقبات الطاعة لله من هوى النفس التى تتطلب عاجل الشهوة ، وتنسى آجل العقوبة ، والشيطان الذى يزين للانسان أن يعصى ربه ٠

الى هواة العقلانية

س : تزحف على العالم الاسلامى موجة باردة من العقلانية من بيئات انتهى أمرها تماما بالنسبة للمنهج الغيبى الروحى ٠٠ فأصبحت لا تدين الا بما يتناوله العقل فقط ٠٠ ولا تعترف بوعى

آخر فى الانسان غير وعى العقل المادى وحده ٠٠ ونحن كمؤمنين بقيمة العقل فى تنظيم الحركة الانسانية على أساس المنهج الغيبى الروحى ٠٠ وفى ترتيب الاعمال الى فاضل ومفضول ٠٠ ومهم وأهم ٠٠ وفى البحث فى استخدام الامكانيات المتاحة لنشر العقيدة الروحية التى يخدمها العقل ، ولكنه يقف عاجزا أمام أصولها ، ثم يبقى وعى العقل الروحى فعالا فى تدفق موجات الايمان الى أعماق القلب ٠٠ أى اننا نلغى العقل حينما يحاول اقتحام المناطق التى تعلو على ادراكه ٠٠ فكيف نحاول اقناع هؤلاء الخاضعين للفكر العقلانى المستورد بالفكرة الاسلامية ٠٠ ؟

ج : الانسان منا باجماع الناس مكون من مادة توجد فيها روح ، فتنشأ فيها حياة ٠٠

فالروح التى توجد فى المادة هى التى توجد فيها الحياة والحس والارادة والوعى وكل شىء ٠٠ بدليل أنها اذا سلبت منها صارت رمة بالية ٠٠

والشىء الذى يدبر مادتك ، ويحييها ، ويجعلها قادرة على الفكر ، وعلى استخدام الطاقة ، وغير ذلك ، هل تستطيع أن تعرفها وتدركها ٠٠ ؟

هنا يقفُ العقلُ : لا ٠٠

اذن فمخلوق من مخلوقات الله هو فى ذاتك

ونفسك ، وليس بعيدا عنك ، ومع ذلك لا تستطيع ان تدركه ..

فاذا كنت تعجز عن ادراك مخلوق لله ، فكيف تريد أن تدرك خالقا ؟ انه لعبث ..

ولذلك حين تقول : أين الله ؟ نقول لك : أين روحك التى تدرك أنت أنها سر حياتك ، وسر حركتك ؟ أهى فى رأسك أم فى بطنك أم فى قدمك ؟

اذن فليس مكان من الجسم أولى منها بمكان .. كذلك الحق سبحانه وتعالى ليس مكان من ملكه أولى منه بمكان .

فاذا كان ذلك في أمر مخلوق لله ، وعجزت عن ادراكه ، فكيف تريد وأنت عاجز عن ادراك مخلوق أن تتسامى إلى ادراك الخالق .

الكافر ظالم لنفسه

س : لا شك ان الكفر افساد فى الأرض .. وهذا الافساد يضر الناس ويضر وسائل الانتفاع الموجودة فى الكون .. فكيف نقول اذن : ان الكافر ظالم لنفسه .. بينما هو يضر غيره .. ؟

ج : يقول الله تعالى فى الحديث القدسى : « يا ابن آدم، خلقت الأشياء من أجلك .. وخلقتك من أجلى ..

فلا تشغل بما هو لك ، عمن أنت له » .

تلك هى فلسفة الأديان كلها .. ومادام الله قد سخر ذلك الوجود بدون قدرة من الانسان على أن يخضع الوجود لأمره ومراده ، فقد كان يجب عليه أن ينتبه الى صدق هذا القول .

أى : لا يلهيه ما يخدمه عمن يجب عليه أن يخدم .. لا يلهيه عبيده عن سيده .. فكما انتفعت بعبودية العبد لك يجب أن تحسن عبوديتك للخالق . والا كنت ظالما مجحفا .

وظالم لمن ؟

ان الظلم عادة : أخذ الحق من الغير ، فيضره لينتفع به الآخذ .. ولكن ان فعلت أنت ذلك فمن الذى وقع عليه الضرر ؟

ان الضرر وقع عليك .. وذلك حمق ثالث .. لأن العاصى أو الفاجر ظالم لنفسه ، ولم يظلم الذى خلقه ، لأن الذى خلقه بكل صفات الكمال ، فعبادته لاتزيد فى ملكه شيئا ، وكفره به لا ينقص من ملكه شيئا ..
ولكنه كان يحب لصنعته أن تنعم بخيره الأبدى فى الآخرة .. كما نعمها بخيره فى هذه الدنيا ..
الخالق بكل صفات الكمال هو الخالق ، وهو القائل :

« ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم ، اجتمعوا

على اتقى قلب رجل واحد منكم مازاد ذلك فى ملكى قدر جناح بعوضة .

« ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا على أفجر قلب رجل واحد منكم ما نقص ذلك فى ملكى قدر جناح بعوضة .

« ولو أن أولكم وآخركم وانسكم وجنكم اجتمعوا فى صعيد واحد ، فسألنى كل مسألته فاعطيتها له ما نقص ذلك مما عندى الا كما ينقص المخيط اذا غمس فى البحر .. وذلك أنى جواد واحد ماجد .. عطائى سلام .. وعذابى كلام .. انما أمرى لشىء اذا أردته أن أقول له : كن . فيكون .

فالانسان حين يكفر بربه ، أو حين يعصى ربه ، يكون قد ظلم نفسه فقط .. لأن الانسان هو أسمى صنعة فى الوجود ، وهو المخدوم فى ذلك الوجود ، وهل رأيتم فى عالم البشر صانعا يأتى بصنعته ليتلفها ؟

كلا .. ان كل صانع يعالج صنعته لتكون صنعة رائعة راقية .

النعم سبب الغفلة

س : الناس جميعا من اعماقهم يعرفون الله تعالى .. ويحبونه .. بدليل أن اشد الناس عتوا فى الاجرام يتضاءل الى رحاب الله حينما تصيبه

كارثة تفزعه .. فما هو السر فى غفلة هؤلاء الناس عن مواصلة الحب الالهى فى مختلف أطوار الحياة ..

جـ ـ تنعم الانسان لا دوام له فى دنيا الأغيار .. فالنعمة اما أن تفوتك ، واما أن تفوتها .. ولكن الحق شاء أن يكرم الانسان تكريما آخر ، فأحب أن يعطيه المنهج بافعل كذا ولا تفعل كذا ، فان استقام على المنهج أعطاه ترفيها وتصعيدا للتنعم ، هذا الترقى والتصعيد للنعم هو : أن يذهب الى ولا تفارقه النعمة .

حياة أبدية ، بحيث لا يفارق هو فيها النعمة ، وذلك هو أرقى ما يتطلع اليه انسان ..

والذى يفزع الناس فى دنياهم أنهم يخافون أن يموتوا ، فيفوتوا النعم أو تفوتهم النعم ، فاذا ما وعد الله المؤمن بحياة أخرى لا يفوت فيها النعمة ، ولا تفوته النعمة فذلك هو التصعيد للنعمة .

أى أن المؤمن حين يتلقى منهج الله انما يتلقاه لخير نفسه الأبدى .. اذن فالمؤمن عاقل ، والكافر أحمق ، والعاصى أخرق ، والطائع كيس .

فهؤلاء المؤمنون هم الذين أحسنوا المكر الحسن فى الحياة ، لأنهم ضحوا بشىء لا مقام للنعمة فيه ،

ولا للمنعم عليه فيه بشئ للنعمة فيه دوام ، وللمنعم عليه فيه دوام .

فالطاعة كيس ، ولكن الناس من غفلتهم يحبون عاجل النفع ، ولكن العقلاء هم الذين يبيتون للنفع الدائم المقيم .

اذن فالرسل انما جاءوا لترشيد حركة الانسان في الأرض ، وهذا الترشيد الذى يلح الله على عباده أن يتبعوه ترشيد فيه مقومات حسن الله بالمرشد ، لأن الذى يسئ الظن بالمرشد ، أو يسئ الظن بالناصح والموجه له ، فانه يتهمه بأنه يبغى لنفسه نفعا في هذه المسألة .

فهل الله سبحانه وتعالى يريد منا نفعا بهذه المسألة ؟ اذن فلا يصح أن نتهم الناصح ولا المرشد ولا الموجه .. وحينئذ نجد أن الله سبحانه وتعالى والى ارسال الرسل ، فكلما جاءت غفلة الى الخلق ذكرهم برسول جديد ، لأن الله يحب لصنعته أن ترشد .

★ ★ ★

القرآن المهيمن

س : نزل القرآن مهيمنا على الكتب السابقة كما جاء فيه .. فما دلالة هذه الهيمنة وما آثارها ونتائجها .. ؟

جـ - كلمة (مهيمن) تدل على أن الكتب السابقة قد يتناولها التحريف .. فلو قلنا : انه مصدق لما بين يديه من الكتب فقط ، لكان مصدقا لما أثبت هو أن فيه تحريفا .

اما قوله : (ومهيمنا عليه) فيدل على أن ما اختلف فيه الكتاب مع القرآن فالحجة فيه للقرآن ..

والأمر فى منتهى اليسر العقلى .. لأن الكتب التى نزلت على الرسل السابقين كتب مناهج فقط ، تحمل المنهج الالهى للرسول ، ليبلغه بلغة من عنده ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أن بلغنا بواسطة الحديث النبوى .

أى ان الكتب السابقة تناولت معنى المنهج .. وجاء الرسل فبلغوا معانى المنهج .. وجاء الحواريون حولهم فنقلوا بلغتهم ما فهموه من المنهج ..

اذن فالنص فى الكتب السابقة غير موثق من الله ، لان المعانى هى التى نقلت اليهم ، وما دام الامر كذلك فنقل المناهج القديمة مهمة تكليفية .. ومعنى مهمة تكليفية : أن الله كلف من علم المنهج فى الكتب السابقة أن يبلغه .. وما دامت المهمة تكليفية فالتكليف فى ذاته عرضة لان يطاع ولان يعصى .

وما دام الأمر كذلك فأتباع الاديان عصنوا ربهم ونسوا حظا مما ذكروا به ، وكتموا بعض

ما لم ينسـوه ، وما لم يكتموه حرفـوا فيـه ، ولـووا السنتهم به ٠٠ وليتهم اقتصروا عند هذا الحد ٠٠ ولكنهم زادوا من عندهم شيئا **(وقالوا هو من عند الله ٠٠**

فالنص فى الكتب السابقة غير موثق ٠٠ لماذا ؟

لان النص فى الكتب السابقة كان نص منهج فقط ٠٠ بينما النص فى الاسلام ليس منهجا فقط ، وانما هو منهج ومعجزة ٠٠ والمعجزة من صنع الله ٠٠ فليس لبشر أن ينسى منها شيئا ، ولا أن يكتم منها شيئا ، ولا أن يحرف منها شيئا ، أو يلوى لسانه بشىء ، أو يزيد فيها شيئا :

(ولو تقول علينـا بعض الاقاويل ٠ لاخذنا منـه باليمين ، ثم لقطعنا منه الوتين)

فالنص انما حوفظ عليه لا لأنه منهج ، ولكن لانـه معجزة ٠٠ والمعجزة من صنع الله ، لا دخل لبشر فيهـا مطلقا ٠٠ ولذلك ستبقى الى آخر الدهر ٠٠ لأن الكتب السابقة كلف أهلها أن يحافظوا عليها ، والتكليف عرضة لان يطاع ولان يعصى ، وقد عصى ٠٠ ومن هنا لم يأمن الله البشر على معجزة محمد صلى الله عليه وسلم فقال عما سبق من الكتب :

(انا أنزلنا التوراة فيها هـدى ونور يحكم بهـا النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والاحبار بما احتفظوا من كتاب الله) ٠

ومعنى (استحفظوا) طلب منهم تكليفا أن يحافظوا عليه .

أما القرآن فلم يستحفظ الله عليه أحدا ، بل قال :

(انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون) .

فالحفظ من الذى أنزل .. ولكن الكتب السابقة كان الاستحفاظ مطلوبا ممن أنزل عليهم واليهم .. فلم يطع من أنزل اليهم .. فلم يأمن الله بشرا على القرآن ، لأنه معجزة ولانه منهج .

اذن فهيمنة القرآن على المناهج هى التى جعلته لا يتعرض لما جاء به جديدا فى التكاليف ولكنه تعرض للمسألة الكونية من ألفها الى يائها .. فمن مهمة الانسان .. ومن كيفية خلق الانسان .. ومن الحركة التى تأتى بها الروح فى مادة الانسان .. ومن حركة القيم التى يأتى بها المنهج فى الانسان .. كل ذلك أراد القرآن أن يحققه حتى يتحقق له أنه المهيمن على كل كتب السماء .

ولو أن المسألة كانت وصلة وحلقة من حلقات الانزال السماوى لاكتفى الله فى القرآن بأن يجىء بالشاهد ، ولكنه جاء بالمسألة من أساسها .

التوكل ضرورة ايمانية

س : اتفق العقلاء العلماء من الامة على ان التوكل الحق هو العمل بالجوارح فى الاسباب ، مع تعلق القلب بالرجاء فى الله تعالى وحده ٠٠ وعليه فالتوكل من صميم الايمان ٠٠ فهل من حجة قائمة فى الكون على هذه النظرة ، حتى يعتبر الكسالى المتواكلون ٠٠ ويعتبر عبيد الأسباب هم الآخرون ٠٠ ؟

جـ ـ الله تعالى خلق النواميس تصنع ، ولكنه ترك للقدرة مجالا فى أن تبطل القانون ، وتبطل الناموس ٠

فمثلا عندما استقبلنا قضية الخلق فى القرآن ، وجدنا أننا قد خلقنا من آدم ، وخلق زوجه ، وهل خلقت زوجه منه أم من جنس ما خلق هو ؟ ثم نظرنا فوجدنا أن الخلق دائر على أربعة ألوان :

ـ من لا أب ولا أم ٠

ـ من أب فقط ٠

ـ من أم فقط ٠

ـ من أب وأم ٠

وقد يوجد الأب والأم ولا شىء ٠٠ اذن فليس معنى ذلك تحديد طلاقة القدرة فى الا توجد الا من أب وأم ،

وهذا هو القانون السببى العام ، ولكن لكى تعرف أن السبب لا يملك ربك ٠

هذه هى طلاقة القدرة فى الاســـباب ٠٠ يترك الله المنفذ لقدرته ليبطل الأسباب ٠٠ لماذا ؟

حتى لا يفتتن الناس فى الأسباب ويهدروا التوكل على الله ٠ ويهدروا الايمان بالقضاء والقدر ٠٠ حتى لقد ادعى الملاحدة : أن الايمان بالقضاء والقدر هو الذى أخر المسلمين ٠

فالرزق موصــول بالسبب ٠٠ ولــكن الله قد يرزق بعض الامم من تحت أرجلهم ، كما رزق أمم البتـــرول مثلا ، خلق لهم الرزق تحت أرجلهم ، حتى يذل لهــا الملاحدة ٠٠ وذلك لتأكيد أن السبب وحده لايفعل ٠٠ والتواكل لا يفعل ٠٠

فلابد من الحركة بالجوارح ٠٠ ولابد من التوكل على الله ٠٠ كلاهما فى عمل واحد ٠

★ ★ ★

الداعية فى العصر الجديد

س : سئل فضيلة الشيخ الشعراوى من أحد الصحفيين قائلا :

سئلت كثيرا عن مسائل واستفسارات فى شتى المواضيع ٠٠ فهل هناك سؤال لم يساله احد لك ، وكنت تتمنى أن يسألك عنه ؟

جـ ـ كنت أحب أن يسألنى سائل : ما الذى أخر اعلامك بدين الله الى أن تجاوزت الخامسة والستين ٠٠؟

نعم ٠٠٠ والاجابة عندى ٠

ان الاسلام أكثر من أن يحيط به عقل ٠٠ والافق الواسع كلما القيت فيه جانبا من العلم ظل أوسع مما طرح فيه ، فيشعر الانسان أنه ما زال فارغا ٠٠ وهذه قد تعرض لها الشاعر محمد اقبال فى معنى من المعانى ترجمه المرحوم الاستاذ عبد الوهاب عزام ، وفيه يقول :

قالت النفس قد علمت كثيرا

قلت هذا الكثير نزر يسير

تملأ الكوز غرفة من محيط

فيرى أنه المحيط الكبير

وكنت كلما أتيت لأرى ما عندى من علم الاسلام وجدت انه ليس القدر الذى أستطيع أن أبدأ به فأنا لا أريد أن أكون اسطوانة مكررة لمن سبقنى ٠٠ أريد أن آتى بجديد يناسب جدة عصور الاسلام ٠

فالسابقون معذورون فى أن يقولوا ما ناسب عصرهم ٠٠ فاذا أنا حاولت أن آكرر ما قالوه فى عصورهم أبقيت عصرى بلا عطاء ٠٠ وخالفت منهج القرآن الذى جعله الله يكشف فيه كل عصر عن سر ، ويبقى أسرارا للعصـــور التالية ٠٠ حتى لا يأتى عصر من العصور يتوقف فيـــه عطاء القرآن ٠

فكنت كلما أردت أن أقول شيئا وجدته قد قيل ٠٠ فأسكت ٠٠

وظللت هكذا الى أن قرأت كتب الاسلام ، وسمعت ، حتى احسست بمخاض فكرى لكثير من الأفكار بدأته أقول ٠

أنا لا أدعى أنى أتيت بجديد ٠٠ ولكنى أيضا لا أهضم نفسى حقها وأقول : اننى أكرر القديم ٠٠ وانما اختلطت الافـكار فى نفسى وتفـاعلت ، وتولـد عنهـا أسـلوب جديد ٠

والعجيب أننى حينما قلت ، وجدت الناس كانوا فى انتظار ما قلت ، فسجدت لله شكرا ، لان الامة ما تزال بخير ٠٠ ما يزال عندها الذوق الذى تعرف به المقاييس ٠٠ وهذا ما جعلنى أحاول جاهدا أن ألتحم بالجمهور ٠٠ وحينما أواجه الجمهور اعتبر ذلك فضلا من الله ونعمة ٠

ـ ولماذا يلقى برنامجك القبول عند كل مستويات الناس ثقافة وأعمارا ؟

ـ لان الاســـلام دين الفطرة ·· يخاطب القـــدر المشترك فى الناس جميعا ·· وفى الرجل والمرأة ·· فى الطفل والشاب ·· فهو كلام رب خالق ·

كنت فى الاردن ·· وجاءنى رجل بابنه وهو طفل صغير ، ولـــه أمنيـــة ، وهى : أن يقبلنى ·· فسـألت الصغير :

يا ولدى ، هل فهمت ما قلته ··؟

فقال الطفل :

« أهو أنا مبسوط وبس » ·

من هنا أخذت الجواب ، وهو : أننى حينما أنفعل لدين ربى ، ولمنهج ربى ، أخاطب ملكات فى النفس لا نعرفها نحن ، فنطرب ، فنتسأل واحدا : لماذا تطرب ؟ فلا يستطيع التعليل ·



تعقيب :

لعلنا لا ننسى فى هذا الارشاد القيم : أن الانفعال يجب أن يكون لدين الله ·· ومن القلب ·· وليس انفعالا

كالذى نشهده من بعض خطباء المنابر ·· عصبيا ·· يهدف الى استعراض الحنجرة ، وابراز موهبة الخطابة الفنية ، حتى يقال : خطيب واسع الحنجرة ·· وكفى ··

ولهذا تجد الصدود من السامعين ·· وربما نام السامع جالسا من طول ما « قرف » من هذا اللحن النشاز ·

ويتبع هذه المسألة التى أثارها فضيله الشيخ الشعراوى مسألة تعرض لها امام السلوك ، وشيخ التحليل النفسى الاسلامى غير منازع « الامام الحارث بن أسد المحاسبى » · وجعل عنوانها « باب من أم قوما فالزم قلبه الحذر » من كتابه « أعمال القلوب والجوارح » · خلاصتها ·

أن الامام الذى يؤم الناس للصلاة كثيرا ما يحاول أن يحفظ الآية أو الآيات التى سيقرأ بها فى صلاته ويجودها ويرتلها ترتيلا يدل على الحزن فى القراءة فيما بينه وبين نفسه ، وقبل أن يصلى بالناس ، وكل ذلك خوفا من أن يخطىء فى القراءة فيقال عنه انه غير حافظ ، وخوفا من أن يقال : انه غير عالم بقراءات القرآن ، أو غير منفعل بقراءته ، فهذا الرجل الزم قلبه الحذر من أجل المخلوقين لا من أجل الخالق ، فبطل ثوابه ، وحبط عمله ·

ومثله من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر لغرض خبيث فى نفسه ، كمن ينهى النساء عن التبرج لينظر

الى جمالهن ، ومن يبطىء فى سيره منكس الرأس حتى تسبقه امرأة فتسبق الى نفسه لذة من مرورها أمامه ٠٠

ومضى الامام المحاسبى بسرد الأعمال التى يعملها الانسان ويوهم غيره أنها لله ، وهى لنفسه ، فهى هباء حابط دون ثواب ٠

★ ★ ★

نسوا الله فنسيهم

س : يقول الله تعالى فى سورة التوبة : (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسـيهم) ٠٠ فمن هم الذين يأمرنا الله ألا نتشبه بهم ، وكيف ينساهم الله تعالى ٠٠؟

جـ ـ الانسان المؤمن يمضى فى الحياه وهو يعلم يقينا أن الله يحب عباده المؤمنين ٠٠ يعلم يقينا أن الله ينصر الذين آمنوا ٠٠ يعلم يقينا أن الله ولى الذين آمنوا فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ٠٠ وهو يعلم مالا نعلم ٠

فاذا لم يوفقه فى شىء فمعنى ذلك أنه دفع عنه شرا ٠٠ ولذلك فان المؤمن يقول : الحمد لله ، دائما ٠٠ اذا أعطى واذا منع ٠٠ ويكون راضيا اذا أعطى واذا منع ٠٠ لأنه يحس أن الخير فى المنع وفى العطاء ٠٠ ويطبق قول الله تعالى :

(لكيلا تاسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم) •

فتنشأ النفس المؤمنة بعيدة عن القلق •• بعيدة عن الاحباط •• بعيدة عن كل ما يمزق النفس البشرية ويهدمها ، ويدفعها الى الجنون والانتحار •

أما الكافر والمنافق ، فيمضى فى الحياة وليس الله فى باله ، نسى الله ، فيعبد الاسباب وحدها ، ويعتقد أن الاسباب تعطى بلا مسبب وراءها ، وأنه هو بذاته يستطيع أن يحقق ما يريد •• أو كما يحلو لبعض الناس أن يقول : يستطيع أن يصنع قدره ••

ومقاييس الخير والشر عنده هى مقاييسه هو •• وعندما يصطدم بأن شيئا مما أراده لم يتحقق ، أو بأنه وأنه سيواجه مصيرا أسود ، وتضطرب نفسه ، فشل فى تحقيق شىء ، يحس أنه ضاع ، وأنه انتهى ، وتتمزق ••

فاما أن يهرب من واقع أليم بالانتحار •• واما أن يعجز عن مواصلة الفكر فيصاب بالجنون •• لان الله تركه •• ولم يعد يواليه بعنايته وقوته •

هكذا رغم رغد الحياة المادية ، وما تقدمه له مما لا يحصل عليه اى انسان آخر فى دولة متخلفة •• يحس بعدم الاستقرار •• يحس بأن غده غير آمن ••

واذا كان القلق والجنون هما سمة من سمات الدول

المتقدمة في هذا العصر فلأن الناس نسوا الله ․․ وكل انسان منهم يعتمد على ذاته في كون لا يخضع في الحقيقة للانسان ․․ وتأتي المأساة عندما يريد انسان أن يخضع الكون لذاته فيصطدم بالحقيقة ويتحطم عليها ․․

ولم يكن آباؤنا يعرفون مرض القلق ، لأن الخط الايماني كان قويا عندهم ․․ ولكن كلما ضعف الخط الايماني قوى خط القلق ․․

★ ★ ★

تعقيب :

هذا صحيح ․․ وقد يصاب المسلم الذى لم يعن بتثقيف نفسه ايمانيا بهذا الداء العضال ․․ داء القلق ، لانه نسي الله في غمرة الحياة ، وبين بريق النجاح المادى ، ويحدث هذا لبعض المشتغلين بالدعوة في زعمهم ․

ونتائج هذا النسيان اذا حدث من المسلم تكون الكفر ․․ فنسيان الله تعالى يحدث ابتداء من الكافر أو المنافق ، وقد يحدث من المسلم ، فاذا لم يتدارك نفسه بسرعة فانه ينتهي الى الكفر ․․

ولعلنا نتذكر جيدا ، أو نذكر أبناءنا ممن لم يكونوا في عمر الادراك : أن مصر كانت قد أعدت نفسها يوما ما

لان تمحو عار الهزيمة عن العرب وعن المسلمين بزعامة من لم يخلق مثله فى الزعماء ، صاحب البطش والسلطان الذى طالما ردد وارغم الشباب أن يرددوا معه قوله : اننا نعتمد على قوتنا وعلى سلاحنا ·· وسوف نقذف بعدونا الى البحر ··

ولما قذف به عدوه الى الهزيمة أطلق الحناجر فى كل مكان لتكفر بالله علانية وعلى مسمع ومرأى من العلماء ·· وكانت أحب الحناجر اليه حنجرة « العندليب الأسمر » . الذى غنى :

قدر أحمق الخطى سحقت هامتى خطاه

وغنى فى أخرى :

لا ح اسلم بالمكتوب ولا ح أرضى أبات مغلوب

فوصف قدر الله بالحمق ·· وأعلن عصيانه لما قدر الله ·· وكانت النتيجة تمزقا وضياعا وصفعة أخرى أطلقوا عليها « النكسة » · وأطلق علينا الناس فى الخارج « بلد الألف نشيد » : ولم يكشف الله النكسة الا بعد أن عاد الناس الى الله جميعا ·

وصدق الله اذ يقول :

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فنسيهم) ·

(ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم) ·

مريم ابنة عمران

س : لماذا ذكرت مريم ابنة عمران بالاسم فى القرآن الكريم دون سواها من النساء ••؟

جـ ـ لقد ضرب الله تعالى أمثلة كثيرة فى القرآن الكريم على طلاقة القدرة •• ولعل قصة مريم تشرح لنا الكثير من طلاقة القدرة•• الرزق الذى كان عند مريم فى المحراب •• ودعاء زكريا •• ثم ميلاد عيسى •

وقصة مريم تختلف عن باقى قصص القرآن فى أنها تخدد المعجزة فى مريم غير متكررة •• بينما قصص القرآن الاخرى هى عبر تتكرر فى الحياة •• ولذلك قال الله تعالى عن أهل الكهف :

(انهم فتية آمنوا بربهم) •

ولم يقل : كم هم ؟ ولا من هم ؟ ولا من أى بلد هم ؟ لان كل هذا ليس له قيمة •• فالمطلوب هو مغزى القصه •

والتشخيص لو وجد بالاسماء لقال الناس : هذه قصة لها عصرها وأبطالها ولا تتكرر •• ولكن قصص القرآن كلها عبر ، ويمكن أن تتكرر فى أى زمان ومكان • فالله تعالى يقول :

(ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) •

ولم يقل من هما ؟ انما يريد الله أن يبصرنا بأن النبى قد لا يستطيع أن يهدى زوجته ، وهى أقرب الناس اليه ، وأكثرهم معاشرة له ٠٠ كما ضرب مثلا بامرأة فرعون ، ولم يقل من هى ؟ ولكن أراد أن يعطينا مثلا آخر عن امرأة كان زوجها يدعى الألوهية ، ومع ذلك خالفته وآمنت بالله ٠

والعبرة هنا أن لكل امرأة عقيدة مستقلة لايستطيع زوجها أن يجبرها على الكفر أو الايمان ٠

* * *

الله القيـــــوم

س : كل اسم أو صفة من صفات الله تعالى له خاصية تعود على المؤمن اذا تعلق بهذه الصفه ، وتذكرها بقلبه دائما ، حتى صارت من جوهر ايمانه ٠٠ فما هى خاصية اسمه تعالى «القيوم» ومعناه ٠٠؟

ج ــ يريد الله تعالى أن يخبرنا أنه خلق الكون ، ووضع له قوانينه ، ولكنه قائم عليه ٠٠ أى انه سبحانه قائم على ملكه ، لا يتركه لحظة واحدة ٠

والله طلب منا أن نأخذ بالاسباب ، ولكن حينما نعجز أمام الاسباب فلا نصل الى شىء ، فهناك دائما «القيوم» القائم على ملكه ، الذى يمكنه أن يفتح الابواب ويحقق ما تحسبه مستحيلا وغير ممكن ، وحينما

لا تستجيب الاسباب فان المؤمن يفزع الى ربه ، ويرفع يديه الى السماء ويقول « يارب » ..

وكلمة « يارب » ايمان بأن الله سبحانه وتعالى قائم على ملكه .. فحين يفزع المؤمن الى الله ، فانما يعلم أن الله قادر متى عجزت الاسباب .. وهو قائم على ملكه فى كل لحظة وثانية .. يبدل العسر يسرا .. واليأس أملا وفرجا ..

فهاجر رضى الله عنها تركت وليدها عند بئر زمزم ، وانطلقت تسعى من أجل الماء ، ولكن الاسباب لم تستجب لها ، وبعد سبعة اشواط تعبت ، وتسرب اليأس الى قلبها ، فضرب وليدها الأرض بقدمه ، وهو الطفل الضعيف الذى لا يملك من أسباب الدنيا شيئا ، فانفجر الماء ..

الأم القادرة على أن تسير هنا وهناك لم تستجب لها الاسباب .. والطفل الرضيع العاجز الذى لا يملك القدرة على أن يسقى نفسه شربة ماء .. هذا الطفل ضرب الأرض بقدمه فانفجر الماء ..

ولو نظر الانسان الى حياته لوجد أنه قد مرت فيها أوقات توقفت خلالها كل الاسباب ، وأحس باليأس ، وجلس يقلب الامور فلم يجد حلا ، ثم فجأة جاء الحل من حيث لا يحتسب ..

اذن فالله سبحانه قائم على ملكه .. تفزع اليه

النفوس المؤمنة عندما تتعطل الأسباب وتقف الدنيا عن العطاء ‥ وهذه خاصية « القيوم » ومعناه ٠

* * *

النفس المطمئنة

س : وصف الله سبحانه النفس المؤمنة بأنهـا نفس « مطمئنة » ‥ ووعد هذه النفس المطمئنة برضاه وجنته فقال سبحانه : (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية ٠ فادخلى فى عبادى وادخلى جنتى) ‥ فكيف تكون النفس مطمئنة ، حتى تحصل على هذا الجزاء العظيم ‥؟

جـ ـ يقول الله سبحانه وتعالى فى آية الكرسى : (له ما فى السموات وما فى الأرض) ٠ وهذا هو الذى يدخل الاطمئنان على النفس البشرية ٠

فالله تعالى يقول لعبده : مم تخاف ؟ من رزق لن تحصل عليه غدا ‥ أو من عمل لن تنجزه غدا ؟ أو من مال تحتاج اليه ولن يأتيك غدا ‥؟ تذكر أن كل ما فى السموات وما فى الارض هو ملك لله سبحانه وتعالى ، يعطى منه من يشاء ، ويمنع منه من يشاء ، ففيم القلق والله هو الذى يملك ويعطى ٠ وفيم التفكير والله قادر على أن يعطى كلا منا ما يكفيه وزيادة دون أن يتأثر ملكه أو ينقص ٠

ولماذا تفزع من الغد ، أو تحس أنك وحدك فى الدنيا ما دام الله معك ، والله حى لا يموت ، دائم الوجود ، لاينام ولا يغفل ، كل ما فى السموات والارض هو ملك له ٠٠ فكيف لايطمئن الانسان المؤمن التى قضاء الله ؟

واذا كان الله سبحانه وتعالى يرزق من كفر به ، ويستر من عصاه ، فكيف بمن آمن به وأطاعه ؟

والعجيب أنك ترى انسانا يحتمى بملك أو رئيس أو وزير ، ويعيش آمنا مطمئنا يحسده الناس على ما هو فيه ، ويحاولون أن يسلبوا منه هذا الأمان المحدود بقدرة الانسان ٠

وينسى هؤلاء الناس الله سبحانه وتعالى ، الذى يعطى الامان والطمانينة بلا قيود ولا حدود ٠٠ نقص الايمان يصور لهم أن المخلوق أقدر على حمايتهم من الخالق ٠٠ وأقوى وأكثر نفوذا ٠٠ هذه هى الغفلة التى تدخل على القلب ٠

والانسان حين يؤمن بالله يكون فى أمان مطلق ممن هو يملك قدرة لايحيط بها ادراك ٠٠ قدرة الله التى أوجدت كل شىء ، ولا يتم شىء الا بأمرها ، وهى التى تحرس وتحمى ٠٠ ولذلك وصف الله النفس المؤمنة بأنها « مطمئنة » لانها أسلمت قيادها للقوة الالهية ٠٠ للحى الذى لا يموت ٠٠ والساهر الذى لا ينام ٠٠ والعالم الذى لا تغيب عنه كبيرة ولا صغيرة ٠٠ مطمئنة لذلك كله ،

فلا يشغل بالها الغد ، مهما كانت أحداثه ، ولا يقلقها أن يؤخذ منها شيء ، وكل شيء فى السماوات والارض هو ملك لله سبحانه وتعالى .

* * *

المطففون

س : نزلت سورة كاملة عن المطففين .. فهل التطفيف قاصر على ما يكال ويوزن فقط ، أم هو شامل لكل شيء ؟ وما أثره في افساد الحياة ..؟

ج : التطفيف شامل لكل شيء من الحقوق والواجبات .. والمطففون طائفة من الناس لم توازن توازنا عادلا بين حق الاستيفاء من الغير ، وحق الأداء نحو الغير .

ورعاية هذا التوازن هي التى تضع الميزان الأساسى لاعتدال الحياة كلها .. ففساد الحياة كلها انما ينشأ من حرص الانسان على أخذ حقه كاملا .. فاذا ما جاء دوره في أداء الواجب ، أى حق الآخرين حاول أن يبخسهم .

ولو أن الناس فى أى وضع من أوضاعهم ، من قمة الحاكم الى كانس الشارع راعى هذا الميزان باعتدال لما وجد فى العالم فساد أبدا .

المنافق أخطر من الكافر

س : الكافر جاحد لله .. والمنافق يعترف بالله في بعض أحواله .. فكيف يكون المنافق أخطر على مجتمع الاسلام من الكافر كما أجمع على ذلك المسلمون؟..

ج : المنافقون أخطر من الكافرين ، لأن الكافرين عاندوا بصراحة .. وجعلوا القوة الحقية تقف أمامه وقوفا ظاهرا غير مستور ..

ولكن المنافق الذى نافق القوة الحقية ، وادعى أنه معها ، ليستنيموا الى أن قوتهم قد زادت .. وليته ادعى أنه معها فقط .. ولكنه فى الباطن هو ضدها وعليها .. فكأنه حارب الحق بوجهين :

الأول : أنه جعل الحق يعتبره سيفا معه .

والثانى : أنه من ناحية عدم اقتناعه ، وعدم ايمانه سل سيفا آخر على الحق .

اذن فههنا سيفان مع المنافق .. سيف ايجابى ظنت قوة الحق أنه معها .. وسيف سلبى .

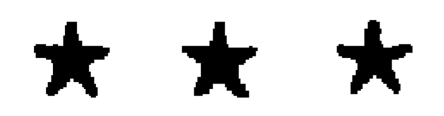
اذن فقوة النفاق وشراستها هذه ، وعملها فى الظلام كانت أخطر على الاسلام من قوة الكفر .. لذلك نجد الحق سبحانه وتعالى حينما عالج قضية المؤمنين بثلاث آيات وعالج قضية الكافرين بآيتين ، عالج قضية النفاق بثلاث عشرة آية

من سورة البقرة ، لأن مظاهر هذا النفاق متعددة ، ولأنه في ذاته حقيقة ملونة ، فلا هي قوية شجاعة تجاهر بمعارضة الحق ، ولا هي قوة راضت نفسها على أن تؤمن بالحق ·

ـ وكيف وجه الله المؤمنين الى الطريق الأمثل لمقاومة هذا الخطر الجسيم ·· ؟

ـ الله سبحانه وتعالى علمنا أن المؤمن حين يكون مؤمنا بربه ، يجب عليه أن يخوض معركة الايمان لا على أنه وحده ، بل يجب أن يخوضها على أنه مسنود من الله القوى الذى لا يمكن أن ينتصر عليه أحد أبدا ما دام المؤمن فى معية منهجه ·

فاذا تخلى المؤمن عن منهج الله فليكن الخسار عليه ، قوة بشر لبشر ·



تعقيب :

والنفاق هو النفاق فى كل عصر ·· ولكنه فى عصرنا قد اتسعت آفاقه باتساع آفاق الحياة ·· فأصبح للنفاق مساحة واسعة من المجتمع ·· فى السياسة ·· فى الدين ·· فى مجال الوظائف ·· فى الأعمال الحرة ·· فى الصحافة ·· فى مجال

الفكر .. في الأدب .. في الفنـــون .. في كل شيء تشم رائحة النفاق .

ومن هنا كانت أهمية تكتل المؤمنين حول مبـــدأ الأخـوة الايمانية وعقيـدة التـــوحيد ورفض الزيف فيما بينهم .. فقد أصبح الكثيرون يدعون أنهم يعملون لله في مجــال الدعوة ، وهم في الحقيقـة باحثون عن الجاه والمال في مجال الدعوة .

★ ★ ★

الســلام النفسي

س : الضالة التي تنشـــدها النــاس في عصرنا هي السلام النفسي .. اذ أن التمزق النفسي أصبح من سمات العصـــــر .. وآية ذلك رواج الطب النفسي وانتشـــار الأمراض النفسية .. فمتى يكون السلام النفسي ، ومتى يكون التمزق .. ؟

جـ : الانسان خلق الله .. له ملكات متعددة .. له اذن تسمع .. وعـين ترى .. ولسان يتـــكلم .. وفكر يعقل .. وقلب يعتقد .

والانسان المستوى كما يريده خالقه لابد أن يصنع تعاونا سلاميا مع هذه الملكات .. والمؤمن قد صنع هذا السلام .. لأنه اعتقد بقلبه .. وأقر بلسانه .. وفقـه

بعقله .. واعتبر بجوارحه .. فلا تنـازع فى ملكاته أبدا .

والكافر .. أيضا لا تنازع فى ملكاتــه .. لأنه لم يعتقد ، وأعلن أنه لا يعتقد .. اذن ففيه سلام مع نفسه .. ولكنه فقد السلام مع مجتمعه الذى يعيش فيـه .. ومع ربه الذى خلقه ، واليه يعود .

لكن المؤمن أخذ السلام من جميع أطرافه وان حقق السلام لنفسه ، فانما هو فى فترة وجيزة هى الفترة التى قدر الله له أن يعيشها ، فاذا صنع سلاما لنفسه بين لسانه وقوله ، وبين قلبه ومعتقده ، فانما ذلك موقوت ، لانه سينتهى الى أمد زمنى آخر يرى فيه أنه فقد السلام حتى بينه وبين نفسه . وذلك لان نفسه ستنتقض عليه فى الآخرة :

﴿ وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذى أنطق كل شىء ﴾ .

اذن فجلودهم قد انتقضت عليهم .. اذن فالسلام الذى كانوا صنعوه لانفسهم تبين أنه سلام باطل قصير العمر .. فأبعاضهم كلهم تشهد عليهم .. اللسان يشهد .. واليد تشهد .. والرجل تشهد .. والجلد يشهد . اذن هو سلام مؤقت .

ولكن سلام المؤمن حقق كل عناصر السلام .. فبينه

وبين نفسه لاتتناقض ·· وبينه وبين ربه لا تناقض ··
وبينه وبين مجتمعه لا تناقض ·

أما المنافق فقد تفكك وتأرجح ، وأصبح مضطرب الملكات ·· يقول بلسانه ما ليس فى قلبه ·· نقول له : لا تفسد · فيقول : أنا مصلح ·

﴿ واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم ﴾ ·

بالله كيف يستريح هؤلاء ؟ ولذلك فكل الآيات التى تعرضت لهؤلاء تجد سمة التناقض والتأرجح فاشية ·· اقرأوا ان شئتم :

﴿ ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وماهم بمؤمنين ﴾ ·

هذا أول تناقض وذبذبة فى النفس المنافقة ·

﴿ يخادعون الله ﴾ لاسلام مع الله **﴿ والذين آمنوا ﴾** لا سلام مع الذين آمنوا · وفى الواقع أنهم كما قال الله : **﴿ وما يخدعون الا أنفسهم ﴾** ·· لا سلام مع أنفسهم ·· هذا تمزق ·· لان المنافق يرى أنه يحقق لنفسه نفعا ، وهو فى الواقع يحقق لها ضررا :

﴿ فى قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ﴾

انسان يعيش مرضا ولا ينتظر العافية ·· بل ينتظر أن يزيد مرضا ··

(وإذا قيل لهم لا تفسدوا فى الارض قالوا انما نحن مصلحون) .

تناقض مركب .. **(وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء)** . تمزق مركب .. وخطر مركب .. وشر مركب .

* * *

تعقيب :

ولعلك يا أخى بعد ذلك أدركت سر ازدحام العيادات النفسية بالمرضى .. وأن أحدث ما وصل اليـــه الطب النفسى فى علاج المرضى النفسانيين هو : العمل الجماعى الاسلامى الذى يتجلى فى العبادة الجماعية .. والعمل مع الآخرين لاسعاد الآخرين .. والله الموفق .

الفهـــرس

الموضـــوع | ص

الموضــوع	ص

انتهى الجــزء الســـابع

ويليه الثامن ان شاء الله قريبـــا

اخى القارىء ....

للطبع والنشر والتوزيع
٣١٧ ش بور سعيد ت ٩١٢٠٢٦



٥٠ ص